

# العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة



إعداد الدكتور/

**محمد بن عبدالعزيز بن محمد العقيل**

رئيس مجلس إدارة مركز إنماء للتدريب

طبع على نفقة

بعض المحسنين في دولة الكويت

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك فيصل

كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

العقيدة الإسلامية والطوائف المعاصرة



# العقيدة الإسلامية والطوائف المعاصرة

إعداد

د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل

رئيس مجلس إدارة مركز إنماء للتدريب

١٤٣٠ هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ذي العزِّ المجيد، والبطشِ الشَّدِيدِ، المبدئِ المعيد، الفَعَّالِ لما يريد، المنتقمِ ممن عصاه بالتَّارِ بعد الإنذارِ بها والوعيدِ، المُكْرَمِ لمن خافه واتقاه بدارِ لهم فيها من كُلِّ خيرٍ مزيدٍ، فسبحانِ من قسمِ خلقه قسَمينَ، وجعلهم فريقينِ فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ، من عملِ صالحاً فلنفسه ومن أساءَ فعلها وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ للعبيدِ، أحمده وهو أهلٌ للحمدِ والثناءِ والتَّمجيدِ، وأشكره ونعمه بالشُّكرِ تدوم وتزيد، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ولا كُفُوَ ولا عدلٍ ولا ضدٍ ولا نديدٍ، وأشهدُ أن محمداً عبده وَرَسُولُهُ الداعي إلى التَّوْحِيدِ، المبشِّرِ للمؤمنينِ بدارٍ لا ينفد نعيمها ولا يبید، المخذرِ للعصاةِ من نارٍ تَلظى بدوامِ الوقيدِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال على كَرِّ الحديدینِ في تجديده، وسلِّم تسليماً أمَّاً بعد.

فإنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ ليعرفوه ويعبدوه، ويخافوه ويوحده، فمن تأمَّلَ الكتابَ الكريمَ، وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجائب، وكذلك السُّنَّةُ الصحيحةُ التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب، وكذلك سِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أهلِ العلمِ والإيمانِ، من الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ لهم بإحسانٍ، من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الحرص على تَوْحِيدِ اللهِ في رُبُوبِيَّتِهِ وأُلُوهِيَّتِهِ والأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وأنَّ ذلك هو الذي رَقَّاهم إلى تلك الأحوال الشَّرِيفَةِ والمقاماتِ السَّنِيَّتِ، ومن أراد السَّيْرَ على منوالهم، والافتداء بأفعالهم، فلينهج فُهجهم في حرصهم على العَقِيدَةِ، وليعزم على تعلمها عزيمةً أكيدة، فَإِنَّهُ ظَافِرٌ بالسَّعَادَةِ، وحائِزٌ على العزة والريادة، ومن أجل تحقيق ذلك فهذه ورقات في بيان عَقِيدَةِ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الفرقة النَّاجِيَةِ المنصورة إلى قيام السَّاعَةِ، جريتُ فيها على الاختصار، سائلاً المولى الرَّحِيمَ الغَفَّارَ، أن يُنَجِّبَنِي بها من النَّارِ، ويجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إِنَّهُ هو البر الرحيم، وصلى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وكتبه

الفقير إلى عفوريه الجليل

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَقِيلِ

## خطة البحث:

قسّمتُ البحثُ إلى مقدمة وخمسة فصول، وهي على النحو الآتي:  
المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، والهدف من الكتابة في هذا العلم.

### الفصل الأول: مبادئ العقيدة الإسلامية وخصائصها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مبادئ العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: أهمية العقيدة وخصائصها.

### الفصل الثاني: منهج القرآن العظيم في الدعوة إلى العقيدة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج القرآن العظيم في تقرير التوحيد.

المبحث الثاني: منهج الاستدلال على العقيدة عند السلف عليهم رضوان الله تعالى.

المبحث الثالث: منهج الاستدلال عند أهل البدع.

المبحث الرابع: قواعد السلف في الرد على أهل البدع.

المبحث الخامس: دور علماء السلف في التصدي للبدع.

### الفصل الثالث: أركان الإيمان.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالله تبارك وتعالى.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة.

المبحث الثالث: الإيمان بالكتب.

المبحث الرابع: الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

المبحث الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث السادس: الإيمان بالقدر.

## الفصل الرابع: نواقض الإيمان وضوابط التكفير.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نواقض الإيمان.

المبحث الثاني: ضوابط التكفير.

## الفصل الخامس: المذاهب والفرق المعاصرة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: العلمانية.

المبحث الثاني: القاديانية.

المبحث الثالث: الماسونية.

المبحث الرابع: الصهيونية.

فهرس المصادر والمرجع.

فهرس الموضوعات.

د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل



الفصل الأول: مبادئ العقيدة الإسلامية

وخصائضها.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: مبادئ العقيدة.

المبحث الثاني: أهمية دراسة العقيدة





المبحث الأول  
مبادئ العقيدة

## اطبحت الأول: مبادئ العقيدة.

### مبادئ علم العقيدة:

إن لكل علم مبادئ، نَظَمَهَا بعضُهُمْ في هذه الآيات:

إنَّ مبادي كُلِّ فنِّ عشرة الحُدِّ والموضوعُ ثُمَّ الثَّمرة  
وفضلهُ ونسبُهُ والواضعُ والاسمُ الاستمداؤُ حكمُ الشَّارعِ  
مسائلُ والبعضُ ببعضِ اكتفى ومنْ دَرَى الجميعَ حازَ الشَّرَفَا  
وإليكِ هذه المبادئ تحت التَّقَاطِ التَّالِيَة:

### ١- تَعْرِيفُ الْعَقِيدَة:

#### أولاً: تَعْرِيفُ الْعَقِيدَة:

الْعَقِيدَة لُغَة: فِعْلِيَة بِمَعْنَى مَفْعُولَة؛ كَقَتِيلَة بِمَعْنَى مَقْتُولَة.

وعقد واعتقد بمعنى اشتد، وصلب، واستحکم، ومَدَارُ الكَلِمَة عَلى اللُّزوم، والتَّأَكُّد، والاستيثاق.

ويطلق على العهد وتأكيد اليمين (عَقْدٌ).

وما عقد الإنسان عليه قلبه فهو (عَقِيدَة).

وأصلها من العقد: وهو بمعنى الربط والشد بقوة وإحكام، ومنه الإبرام، والتَّماسك، والمُرَاصَة، والتَّوثيق، والتَّأَكُّيد، والجزم، كلها تُسَمَّى عَقْدًا، ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ فِي التَّصْمِيمِ والاعتقاد الجازم. (١)

### تعريف العقيدة اصطلاحاً:

التَّعْرِيفُ الاصْطِلَاحِي لِلْعَقِيدَة لَهُ مَفْهُومَان: عام، وخاص، فالمفهوم العام: هو معنى الْعَقِيدَة بقطع النَّظَر عن كونها صحيحة أو فاسدة، أمَّا بالمفهوم الخاص: فهو تَعْرِيفُ الْعَقِيدَة الصَّحِيحَة.

(١) مختار الصحاح ص ٤٤٤-٤٤٥، تهذيب الأسماء واللغات ٣/٢٧-٢٨، لسان العرب (عقد) ٣/٢٩٥-٣٠٠.

## العقيدة بالمفهوم العام:

هي الإيمان الجازم، والحكم القاطع، الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد.

## العقيدة بالمفهوم الخاص (وهي العقيدة الإسلامية):

هي الإيمان الجازم بالله ﷻ، وما يجب له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان الجازم بقضايا الغيب ومنها: الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص من قضايا الاعتقاد، وما أجمع عليه السلف، والتسليم لله في الحكم والأمر والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع. (١)

## ثانياً: تعريف التوحيد:

**التوحيد لغة:** مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحّد، أي جعل الشيء واحداً.

لا يتحقق التوحيد إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحّد، وإثباته له؛ فمثلاً نقول إنه لا يتم التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله عز وجل، ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: محمد قائم، فهنا أثبت له القيام، لكنك لم توحده به؛ لأنه من الجائز أن يشاركه غيره في هذا القيام، ولو قلت لا قائم، فقد نفيت نفياً محضاً ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت لا قائم إلا محمد، فحينئذ تكون وحدت محمد بالقيام حيث نفيت القيام عن سواه وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع أي أن التوحيد لا يكون توحيداً حتى يتضمن نفياً وإثباتاً. (٢)

**واصطلاحاً:** إفراد الله ﷻ بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات. (٣)

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٩٠.

(٢) فتاوى مهمة لعموم الأمة ٣/١.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٥/١.

## ٢- موضوع العقيدة:

إنَّ موضوع العقيدة من حيث كونها علماً هو معرفة الله بإثبات ما لله من صفات كماله، ونعوت جلاله، وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات، وتقرير التوحيد والإيمان، والغيبيات، والنبوات، والقدر، وسائر أصول الاعتقاد، بأدلتها من الكتاب والسنة وإجماع السلف، ودفع ما يعارض هذه الأصول، والرد على المبتدعة المعارضين، وذم الغافلين المعرضين، ومدح أهل السنة القائمين بهذه العقيدة علماً وعملاً وحالاً ودعوةً، وبيان ما لهم عند ربهم من الكرامة. وهذه الموضوعات الجلية هي أصل العلوم كلها. (١)

## ٣- ثمرة علم العقيدة:

إنَّ ثمرة علم العقيدة هي أعلى ثمرة يبحث عنها الإنسان؛ ألا وهي الفوز بسعادة الدارين. فالبشر كلهم عبيدُ الله، ووظيفةُ العبد وقيمه أن يقوم بالعبادة، فالذي لا يؤدي وظيفته فقد قيمته، وقوام العبودية تصحيح العقيدة والإيمان، فمن تطرَّق إلى عقيدته خلل، أو تعرض لإيمانه لفساد لم تقبل منه عبادة، ولم يصحَّ له عمل، ومن صحَّت عقيدته، واستقام إيمانه كان القليل من عمله كثيراً، فوجب على كلِّ مسلم ومسلمة أن لا يدخرا وسعاً في تصحيح إيمانهم، وأن يكون الاستيثاق منه غاية أملهم، ونهاية سؤلهم، لا يعدلا به شيئاً، ولا يتأخرا عنه لحظة.

## ٤- فضل علم العقيدة:

إنَّ علم العقيدة أشرف العلوم، وأفضلها، وأفضها، وأنفعها، وأجلها؛ لأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله تبارك وتعالى.

## ٥- نسبة علم العقيدة إلى بقية العلوم:

أمَّا عن نسبة علم العقيدة إلى بقية العلوم فهو أصل العلوم؛ إذ العلوم كلها مبنية على الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهذه هي أصول الإيمان وأركانها، وغير ذلك من الأسس هي موضوعات يتناولها علم العقيدة.

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٩.

## ٦- واضع علم العقيدة:

إنَّ واضع علم العَقِيدَة هو الله تبارك وتعالى بواسطة رسله عليهم الصلاة والسلام، وهذا مما يدل على عظيم منزلة هذا العلم، وعلو قدره.

## ٧- اسم علم العقيدة:

يُعرف هذا العلم عند أهل السُّنَّة بعدة أسماء، تصدق عليه وهي كالتالي:

١- العَقِيدَة: (والاعتقاد والعقائد): فيقال عَقِيدَة السَّلَف، وعَقِيدَة أهل السُّنَّة، وعَقِيدَة

أهل الأثر ونحوه، ومن ذلك:

أ- شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجَمَاعَة للإمام اللالكائي. (١)

٢- التَّوْحِيد: وهو وإن كان موضوعاً من موضوعات العَقِيدَة، لكنَّ لآئِه من أشرف موضوعات العَقِيدَة وأهمها أُطلق على العَقِيدَة؛ لأنَّ إطلاق الجزء على الكل دليل على أهميته، ومن ذلك:

أ- كتاب التَّوْحِيد وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة.

ب- كتاب التَّوْحِيد، لابن مندة.

ج- كتاب التَّوْحِيد، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

٣- السُّنَّة: وأطلق السَّلَفُ اسمَ السُّنَّة على العَقِيدَة؛ لأنَّ السُّنَّة تشمل كُلَّ ما أُثِرَ عن النَّبِيِّ ﷺ في أمور الاعتقاد أولاً، والعلم ثانياً، والعمل ثالثاً؛ ولأنَّ السُّنَّة في اللغة الطريقة، فأطلق على عَقِيدَة السَّلَفِ السُّنَّة لاتباعهم طريقة الرَّسُولِ ﷺ وأصحابه في ذلك، وهذا الإطلاق هو أشهر إطلاقات العَقِيدَة في القرون الثلاثة المفضَّلة، ومن ذلك:

أ- السُّنَّة، للإمام أحمد.

ب- السُّنَّة، للإمام عبد الله بن الإمام أحمد.

ج- السُّنَّة، للخلال.

(١) مباحث في عَقِيدَة أهل السُّنَّة والجَمَاعَة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ١٠.

- ٤- أصول الدِّينِ (أصول الديانة): والأصول هي أركان الإيمان، وأركان الإسلام، والمسائل القطعية، وما أجمع عليه المسلمون، ومن ذلك:
- أ- الإبانة عن أصول الديانة، لابن بطة.
- ب- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري. (١)

- ٥- الفقه الأكبر: وهو يرادف أصول الدِّينِ، مقابل الفقه الأصغر وهو الأحكام الاجتهادية، ومن ذلك:
- أ- الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة.
- ٦- الشريعة: أي ما شرعه الله ورَسُولُهُ من سنن الهدى، وأعظمها أصول الدِّينِ، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (سورة الشورى: ١٣)، ومن ذلك:
- الشريعة، للإمام الآجري.

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ١٠.

اصطلاحات أهل الفرق التي يطلقونها على هذا العلم:

هناك عدة اصطلاحات تُطْلَقُهَا الفِرْقُ الضَّالَّةُ على هذا العلم، ومن أشهر تلك المصطلحات ما يلي:

١- **عِلْمُ الكَلَامِ**: وهذا الإطلاق يعرف عند سائر الفِرْقِ المُتَكَلِّمَةِ؛ كالمعتزلة والأشاعرة، وهو لا يجوز؛ لأنَّ علم الكلام مُبْتَدَعٌ، ويقوم على التَّقْوُلِ على الله بغير علم، ويخالف منهج السَّلَفِ في تقرير العقائد.

٢- **الفَلَسَفَة**: عند الفَلَاسِفَةِ ومن سلك سَبِيلَهُمْ، وهو إطلاق لا يجوز في العَقِيدَةِ؛ لأنَّ الفلسفة مبنها على الأوهام، والعقليات الخيالية، والتَّصَوُّراتِ الخُرَافِيَّةِ عن أمور الغيب المَحْجُوبَةِ.

٣- **التَّصَوُّف**: عند المُتَصَوِّفَةِ والفَلَاسِفَةِ والمُسْتَشْرِقِينَ ومن نحا نحوهم، وهو إطلاق مُبْتَدَعٌ؛ لأنَّه يبنني على اعتبار شَطْحَاتِ المُتَصَوِّفَةِ ومزاعمهم وخرافاتهم في العَقِيدَةِ.

٤- **الإِلَهِيَّات**: عند أهل الكلام، والفَلَاسِفَةِ والمُسْتَشْرِقِينَ وأتباعهم، وهو خطأ؛ لأنَّ المقصود به عندهم فلسفات الفلاسفة، وكلام المتكلمين والملاحدة فيما يتعلق بالله تَعَالَى.

## ٨- استمداد علم العَقِيدَةِ:

لها مصدران أساسيان هما:

- ١- كتاب الله تَعَالَى (الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ).
- ٢- السُّنَّةُ الثَّابِتَةُ الصَّحِيحَةُ. فالرَّسُولُ ﷺ، لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وإجماع السَّلَفِ الصَّالِحِ مصدرٌ مبناه على الكِتَابِ والسُّنَّةِ. أمَّا العقل السَّلِيمُ، والفطرة المستقيمة فيوافقان الأدلة المذكورة، ويدركان ضرورة التُّبُوتِ، وإرسال الرُّسُلِ، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال على الإجمال لا على التَّفْصِيلِ. أمَّا أمور الغيب فلا سَبِيلَ لإدراك شيءٍ منها على التَّفْصِيلِ إلاَّ عن طريق الكِتَابِ والسُّنَّةِ.



٩- حكم الشارع في علم العقيدة:

يجب تعلم العقيدة وجوباً عينياً؛ أي أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم العقيدة من حيث الإجمال، أمّا مسائله الدقيقة، والردُّ على أهل البدع، فهذا واجب كفاي، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وسيأتي مزيد بيان في الكلام عن وجوب التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة؛ ولأهمية هذا العنصر سنتناوله بشيء من التفصيل لاحقاً إن شاء الله.

١٠- مسائل علم العقيدة:

مسائل العقيدة: هي القضايا المطروحة عنها فيها، وهي أصول الإيمان الستة، وأسماء الله وصفاته، وعدالة الصحابة، ونحوها من مسائل العقيدة، وأحياناً تُذكر بعض المسائل الفقهية؛ لأنفاق أهل السنة عليها ومخالفة أهل البدع لهم في ذلك؛ كالمسح على الخفين. (١)

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ١١.

## المبحث الثاني

### أهمية دراسة العقيدة وخصائصها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية دراسة العقيدة وخصائصها.

المطلب الثاني: وجوب التزام العقيدة الإسلامية.

المطلب الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية.

المطلب الرابع: قواعد العقيدة الأساسية.

## اطبحت الثاني: أهمية دراسة العقيدة وخصائصها:

وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول: أهمية دراسة العقيدة السلفية:

إن أهمية دراسة العقيدة السلفية تنبع من أهمية العقيدة نفسها، وضرورة العمل الجاد الدؤوب لإعادة الناس إليها، وذلك لأمر:

أولاً: لقد كانت عناية القرآن بتوحيد الله عظيمة فهو القضية الكبرى، ومهمة

الرسول الأولى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
الطَّاغُوتَ﴾. [سورة النحل: ٣٦] ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ  
الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾. [سورة الزخرف: ٤٥]

فالقرآن كله حديثٌ عن التوحيد، وبيان حقيقته والدعوة إليه، وتعليق النجاة والسعادة في الدارين عليه. حديثٌ عن جزاء أهل التوحيد وكرامتهم على ربهم، كما أنه حديثٌ عن ضده من الشرك بالله وبيان حال أهله وسوء منقلبهم في الدنيا، وعذاب الهون في الأخرى ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ  
الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. [سورة الحج: ٣١] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ  
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾. [سورة النساء: ٤٨]  
[سورة النساء: ٤٨] والأوامر والنواهي ولزوم الطاعات وترك المحرمات هي حقوق التوحيد ومكملاته.

إن بعثة رسول الله ﷺ ورسالته وسيرته من أولها إلى آخرها، مكِّبها ومدنيها، حضرها وسفرها، سلمها وحرها كلها في التوحيد منذ أن أمر بالإنذار المطلق في سورة المدثر ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾. [سورة المدثر: ٥] إلى الأمر بإنذار العشيرة ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [٣٣] وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. [سورة الشعراء: ٢١٣-  
٢١٤] إلى الأمر بالصدع بالدعوة ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. [سورة

الحجر: ٩٤] ثم من بعده الأمر بالهجرة ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. [سورة التوبة: ٤٠] والإذن بالقتال والجهاد ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٠﴾. [سورة الحج: ٤٠] إلى فتح مكة حين كسرت الأصنام ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿٨١﴾. [سورة الإسراء: ٨١] إلى الإعلام بدنو الموت ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ﴿٣﴾. [سورة النصر: ٣] وقال أبي هو أمي ﷺ وهو في مرض موته: ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)) لم تخلُ فترةٌ من هذه الفترات البتة من إعلان التوحيد وشواهدة ومحاربة الشرك وظواهره، ويكاد ينحصر عرضُ البيعة كلها في ذلك، فما ترك ﷺ تقريرَ التوحيد وهو وحيدٌ، ولا ذهل عنه وهو محصورٌ في الشعب، ولا انصرف عنه وهو في مسالك الهجرة والعدو مشتد في طلبه، ولا قطع الحديث عنه وأمره ظاهر في المدينة بين أنصاره وأعدائه، ولا أغلق باب الخوض فيه بعد فتح مكة الفتح المبين، ولا اكتفى بطلب البيعة على القتال عن تكرار عرض البيعة على التوحيد ونبد الشرك، فهذه سيرته المدونة وأحاديثه الصحيحة، والقرآن من وراء ذلك كله.

من أجل هذا كان التوحيد أولاً ولا بد أن يكون أولاً في كل عصر وفي كل مصر، أما أركان الإسلام الخمسة الكبرى ومعالمه العظمى فشرعت لتعلن التوحيد وتجسده وتقرره وتؤكدته تذكيراً وتطبيقاً، وإقراراً وعملاً.

فالشهادتان إثبات للوحدانية، نفيٌ للتعدد وحصراً للتشريع والمتابعة في شخص المرسل المبلغ محمد ﷺ، والصلاة مفتحةٌ بالتكبير النبي عن طرح كل من سوى الله عز شأنه واستصغار كل من دون الله عز وجل. ناهيك بقرآن الصلاة وأذكارها في منازل ﴿إِنَّا كَتَبْنَا

وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾. [سورة الفاتحة: ٥]، أمّا الزكاة فهي قرينة الصلاة في التبعّد والاعتراف للربّ الجليل وإخراجها خالصة لله طيبة بما النفس براءةً من عبادة الدرهم والدينار ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾. [سورة فصلت: ٦-٧] أمّا الصيام الحق فهو الذي يدعُ الصائم فيه طعامه وشرابه وشهوته من أجل ربه ومولاه. أمّا الحج فشعار الأمة كلها في بطاح مكة فهو التلبية بالتوحيد ونفي الشرك.

ثانياً: ما كانت هذه الأدلة المتكاثرة، والحجج المتضافرة، والبراهين المتوافرة في شأن التوحيد، إلا لعظم الأمر، وخطر شأن القضية، وشدة الخوف على الناس من الانحراف والقلوب من الزيغ. ولماذا لا يُخاف عليهم والشياطين ما فتئت تترصد لبني آدم تجتالهم وتغويهم؟ وفي الحديث القدسي: قال ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، وَإِنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عِبَادِي فَهُوَ لَهُمْ حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلِّهِمْ فَاتَّهَمُوا الشَّيَاطِينَ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا)). (١) كيف لا يكون الخوف والرسول ﷺ حاطب أصحابه الصفوة المختارة من الأمة: ((إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يُقَالُ لِمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فَاطْلُبُوا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ)) (٢) ولماذا لا يُخاف الخلل في التوحيد والنقص في صدق التبعّد والتعلق؟ لماذا لا يُحذر من الشرك وأنواعه وأسبابه والله يقول في محكم تنزيله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. [سورة يوسف: ١٠٦] فانظروا في السحر والشعوذة والتطير والتشاؤم والرقى

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: الخوف والتقوى، ٤٢٢/٢، وللحديث أصل عند مسلم.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦٣٩/٢، حديث رقم: ٩٥١.

والتمايم، والحلف بغير الله في صور لا تكاد تُحصَر. والغلو في الصالحين، ناهيك بدعاء غير الله، وطلب الغوث من المقبورين، والطواف حول الأضرحة، يدعون عندها ثم يدعونها، ويعلقون عليها القناديل والسرَج والستور، ويذبحون عندها ولها، ويتمسحون، ويتطور الحال حتى يتخذونها أعياداً ومنسكاً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصورةٌ جديدةٌ من صور الخلل في التوحيد باءت بها فئات من المنتسبين إلى الإسلام تزعم الثقافة والاستنارة لا ترضى بحكم الله ولا تسلم له، بل إنَّ في قلوبها لجرحاً، وفي صدورها لغيظاً وضيقتاً، إذا أقيم حدٌّ من حدود الله اشتمزت قلوبهم، قاموا وقعدوا، وأرغوا وأزبدوا، ولهم إخوان يمدونهم في الغي، يزعمون الحفاظ على حقوق الإنسان، وما ضاعت حقوق الإنسان إلا بهم وبأمثالهم.

ثالثاً: التوحيد هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وقطب رحاه، وذروة

سنامه، قامت عليه الأدلة، ونادت عليه الشواهد، وأوضحته الآيات، وأثبتته البراهين، نصبت عليه القبلة، وأسست عليه الملة، ووجبت به الذمة، وعُصمت به الأنفس، وانفصلت به دار الكفر عن دار الإسلام، وانقسم به الناس إلى سعيدٍ وشقيٍّ ومهتدٍ وغويٍّ، وجاءت نصوص القرآن والسنة أمرّةً بأخذ الدين وتعلمه، وتعلم الدين أول ما يتناول مسائل العقيدة، ولهذا سماه أهل العلم الفقه الأكبر، وقال النبي ﷺ: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) وأول ما يدخل في ذلك وأولاه علم التوحيد والعقيدة.

رابعاً: إنما أصل في أعمال الجوارح، بمعنى أن صلاح العقيدة يورث صلاح العمل

والعكس بالعكس، وقد ضرب الله مثلاً لذلك بأهل الكتاب حين قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾. [سورة آل عمران: ٢٣-٢٤] فالله عز وجل جعل افتراءهم في الدين، وفساد اعتقادهم... سبباً لفساد أعمالهم وأصلاً لإعراضهم.

وما لم يتحقق التوحيد وإخلاص العبادة وتمام الخضوع والانقياد والتسليم فلا تقبل صلاة ولا زكاة ولا يصح صوم ولا حج، ولا يزكوا أي عمل يتقرب به إلى الله ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨] إذا لم يتحقق التوحيد ويصدق الإخلاص فلا تنفع شفاعة الشافعين، ولا دعاء الصالحين حتى ولو كان الداعي سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ اقرعوا إن شئتم ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٨٠]

خامساً: أن العقيدة السلفية تجعل المسلم يعظم نصوص الكتاب والسنة، وتغصمه من ردّ معانيها، أو التلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى.

سادساً: أنها تربط المسلم بالسلف من الصحابة ومن تبعهم، فتزيده عزّة وإيماناً وافتخاراً، فهم سادة الأولياء، وأئمة الأتقياء، والأمر كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلُفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصِحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِلْقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ)). (١) أو كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ((مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلُفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصِحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِلْقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرِهِمْ،

(1) أخرجه الإمام أحمد في ((المسند)) (٣٧٩/١)، وصحّح إسناده الشيخ أحمد شاكر (رقم ٣٦٠٠).

فإنهم كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة). (١)

سابعاً: بالعقيدة الإسلامية تتوحد صفوف المسلمين:

لا يوحد صفوف المسلمين والدعاة إلا الاجتماع على عقيدة السلف الصالح، فعليها تجتمع كلمتهم، وبدونها تتفكك؛ ذلك أنها عقيدة الكتاب والسنة والجيل الأول من الصحابة، وكل تجتمع على غيرها مصيره الفشل والتفكك.

ثامناً: ليس للقلوب سرور وليس للصدور انشراح إلا بالتوحيد:

إن انشراح الصدور لا يكون إلا بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، ففيه يكون الولاء والبراء، والحب والبغض، والمودة والعداء. يضعف كل رباط إلا رباط العقيدة، وتضمحل كل وشيخة إلا وشائج الحب في الله. رابطة الإيمان يتهاوى دوها كل صلة بعرق أو تراب أو لون. للإيمان طعم يفوق كل الطعوم، وله مذاق يعلو على كل مذاق، ونشوة دوها كل نشوة. حلاوة الإيمان حلاوة داخلية في نفس رضية وسكينة قلبية تسري سريان الماء في العود، وتجري جريان الدماء في العروق. لا أرق ولا قلق، ولا ضيق ولا تضيق، بل سعة ورحمة، ورضاً ونعمة ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾. [سورة

النساء: ٧٠] الإيمان بالله هو سكينة النفس، وهداية القلب، وهو منار السالكين وأمل اليائسين، إنه أمان الخائفين ونصرة المجاهدين، وهو بشرى المتقين ومنحة المحرومين، الإيمان هو أب الأمل، وأخ الشجاعة، وقرين الرجاء، إنه ثقة النفس ومجد الأمة وروح الشعوب.

من ذاق حلاوة الإيمان طاب عيشه، وعرف طريقه، ومن عرف طريقه سار على بصيرة، ومن سار على بصيرة نال الرضا وبلغ المقصد. نعم بمضي في سبيله لا يبالي بما يلقي فبصره وفكره متعلق بما هو أسمي وأبقى ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

[سورة الفجر: ٢٧-٢٨] ﴿٢٨﴾

(١) ينظر: الحلية لأبي نعيم ٣٠٥/١.



تاسعاً: العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ ضرورية للإنسان:

إِنَّ العَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، بل أشدُّ من ذلك، وبدونها يُصْبِحُ الإنسان ميتاً، وإن كان يتحرَّك بين ظهري النَّاسِ.

عاشراً: هي أساس بناء المجتمع الإنساني:

فإن كانت عَقِيدَةُ المجتمع سليمة انضبط ذلك المجتمع وتربط وارتقى إلى ذروة الكمال الإنساني، وإن كانت عقيدته منحرفة تَفَكَّكَ وَتَشَتَّتَ ذلك المجتمع، وهبط إلى الحَضِيضِ الدَّانِي، وقد دَلَّتِ التَّجَارِبُ على أَنَّ صلاح سلوك الفرد يتناسب مع صلاح عقيدته، وفساد سلوك الفرد يتناسب مع مدى فساد عقيدته.

### المطلب الثاني: وجوب التزام العقيدة الصحيحة.

لئن كانت عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مستمدة من الكتاب والسُّنَّةِ، فهذا يعني أَنَّهَا الْأَعْلَمُ وَالْأَسْلَمُ وَالْأَحْكَمُ، وهذا يعني أَنَّ التَّزَامَهَا متعین؛ لِأَنَّهَا الْحَقُّ وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، فَهِيَ العروة الوثقى، والذِّينُ الخالص، والصِّرَاطُ المستقيم، وَهِيَ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى تَوَعَّدَ مَنْ خَالَفَ الرَّسُولَ ﷺ، وَأَتْبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ:

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة النساء: ١١٥]. وَسَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ لَا شَكَّ أَنَّهُ سَبِيلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، والقرون الفاضلة في الذِّينِ، الذِّينَ أتى اللهُ عليهم، وأثنى عليهم الرسول ﷺ، وأمرنا بالتَّابِعِهِمْ.

وقد بينَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّهُ سيكون بعده اختلافٌ وافتراقٌ كثير، وَأَنَّ الحقَّ مع التمسكين بسُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين؛ حَيْثُ قَالَ ﷺ: ((اتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخلفاء المهديين الراشدين، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ)).

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الذِّينَ تَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ ﷺ، وَسُنَّةِ الخلفاء الراشدين، واجتنبوا البدع هم أهل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنَّ التمسك بهذه العَقِيدَةِ الحق، أمرٌ متعینٌ شرعاً، وذلك

لِلأدلة الآتية: (١)

#### ١- أَنَّهَا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِاتِّبَاعِهِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [سورة البينة: ٥].

وقوله تَعَالَى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [سورة النساء: ٣٦]

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم محمد البريكان ص ٦٠.

٢- لأنها مما جاء به الرسول ﷺ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾. [سورة الحشر: ٧]

٣- لأنها الحق الذي أرسلت من أجله الرُّسُل، وأُنزِلَتِ الْكُتُبُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾. [سورة الأنبياء: ٢٥]

٤- لأنها الغاية من خلق الجن والإنس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾. [سورة الذاريات: ٥٦]

٥- لأنها دين الله الذي ارتضاه:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾. [سورة الأنعام: ١٥٣]

٦- لأنها مما حكم الله وقضى باتباعه:

وما حكم الله به وقضاه فهو واجب الاتِّباع؛ كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾. [سورة الإسراء: ٢٣]

٧- امتداحه سبحانه للمؤمنين بالتزامها وترك ضدها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾. [سورة المؤمنون: ٥٩]

٨- أن الله حرم مخالفتها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَيَا لَوْلَدَيْنِ إِحْسَنًا﴾. [سورة الأنعام: ١٥١]

٩- استحلال قتال من لم يقبلها:

قَالَ ﷺ: ((أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ  
اللَّهِ)).

١٠- لأنها متعلق سعادة الخلق في الدنيا والآخرة:

قَالَ ﷺ: ((أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ  
قَلْبِهِ)).

وقال ﷺ: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَأَخَّرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً  
لَأُمَّتِي فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا)). (١)

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم محمد البريكان ص ٦٠-٦٢ .

### المطلب الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية:

تَمَيَّزَتِ الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بَعْدَ خِصَائِصٍ مِنْهَا مَا يَلِي:

#### ١- سلامة المصدر:

وذلك باعتمادها على الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَأَقْوَالِهِمْ فَحَسَبَ: وهذه الخاصية لا تُوجَدُ في مذاهب أهل الكلام، والمبتدعة، والصوفية، الذين يعتمدون على العقل والنظر، أو على الكشف والحديث والإلهام والوجد، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يحكمونها أو يعتمدونها في أمور الغيب، والعقيدة كلها غيب. أما أهل السنة فهم بحمد الله معتمدون بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع السلف الصالح وأقوالهم، وأي معتقد يستمد من غير هذه المصادر إنما هو ضلال وبدعة. فالذين يزعمون أنهم يستمدون شيئاً من الدين عن طريق العقل والنظر، أو علم الكلام والفلسفة، أو الإلهام والكشف والوجد، أو الرؤى والأحلام، أو عن طريق أشخاص - غير الأنبياء - يزعمون لهم العصمة أو الإحاطة بعلم الغيب، من أئمة، أو رؤساء، أو أولياء، أو أقطاب أو نحوهم، أو يزعمون أنهم يسعهم العمل بأنظمة البشر، من زعم ذلك فقد أعظم على الله الفرية، ونقول لمن زعم ذلك كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١١١] وأتى له أن يأتي إلا بشبه الشيطان. وهذه الخصيصة وهي الاعتماد على الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح سمة من سمات أهل السنة لا تتخلف في كل مكان وزمان، والحمد لله الكريم المنان. (١)

#### ٢- أنها تقوم على التسليم لله تعالى، ولرسوله ﷺ:

وذلك لأن العقيدة غيب، والغيب يقوم ويعتمد على التسليم والتصديق المطلق لله تعالى، ولرسوله ﷺ، فالتسليم للغيب من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍَ لَّا يُفْتَنُوا﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧].

[سورة البقرة: ١-٣]

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٢٩.

والغيب لا تدركه العقول ولا تُحِيطُ به، ومن هنا فأهلُ السُّنَّةِ يَقْفُونَ في أمرِ العَقِيدَةِ على ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، بخلاف أهلِ البِدْعِ فهم يخوضون في ذلك رجماً بالغيب، فلا هم أراحوا عقولهم بالتَّسليم، ولا عقائدهم وذمهم بالاتباع، ولا تركوا عامَّةَ أتباعهم على الفطرة التي فطرهم الله عليها.

### ٣- موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم:

لأنَّ عَقِيدَةَ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تقوم على الاتِّباع والافتداء والاهتداء بهدي الله تَعَالَى، وهدي رسوله ﷺ، وما عليه سَلَفُ الأُمَّةِ فِيهَا تَسْتَقِي من مَشْرَبِ الفِطْرَةِ، والعقل السَّليم، والهدي القَوِيمِ، وما أعذبه من مشرب. بل هي عَقِيدَةٌ تشبع الجَوْعَةَ التي لا تشبعها النَّظْمُ الفِلسَفِيَّةُ، ولا المذاهب الوثنية، ولا السلطان السياسي، ولا الثراء المالي: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٠].  
أمَّا المعتقدات الأخرى فما هي إلاَّ أوهامٌ، وتخرُّصاتٌ، تُعْمِي الفِطْرَةَ، وتُحَيِّرُ العقول.

### ٤- اتصال سندها بالرَّسُولِ ﷺ، والصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وأئمة الهدى، قولاً وعلماً وعملاً واعتقاداً:

فلا يوجد - بحمد الله - أصلٌ من أصول عَقِيدَةِ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ليس له سند متصل بالرسول ﷺ، وقدوة من الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، وأئمة الدين إلى اليوم، بخلاف عقائد المبتدعة التي خالفوا فيها السَّلَفَ، فهي مُحَدَّثَةٌ ولا سند لها من كتابٍ أو سنةٍ أو أثرٍ عن الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، وما لم يكن كذلك فهو بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة. (١)

(١) مباحث في عَقِيدَةِ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ للدكتور ناصر بن عبد الكرم العقل ص ٩٤، مدخل لدراسة العَقِيدَةِ الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية ص ٣٨٣.

## ٥- الوضوح والبيان:

تمتاز عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْوَضُوحِ وَالْبَيَانِ، وَخُلُوها مِنَ الغموض والخفاء، ونقائها من الفلسفة والتعقيد في ألفاظها ومعانيها؛ لأنَّها مستمدة من كتاب الله المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلام رسوله الأمين عليه أركى صلاة وأتم تسليم الذي لا ينطق عن الهوى إنَّ هو إلاَّ وحيُّ يوحى، وتنجي المتمسِّك بها من هلكة الخوض في ذات الله، وردِّ نصوص كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ، ومن ثَمَّ تكسب صاحبها الرِّضا والاطمئنان لقدرة الله، وتقدير عَظَمِ الله، ولا تكلف العقل التَّفكير فيما لا طاقة له به من الغيبيَّات؛ فالعقيدة السلفية سهلةٌ ميسرةٌ، بعيدة عن التعقيد والتعجيز. بينما المعتقدات الأخرى هي من تخلط البشر أو تأويلهم وتحريفهم، وشتان بين المشربين، لا سيمًا والعقيدة تُوقِفيَّة غيبية لا مجال للاجتهاد فيها كما هو معلوم. (١)

## ٦- سلامتها من الاضطراب والتناقض:

فإنَّ العَقِيدَةَ الإسلاميَّة الصَّافية لا اضطراب فيها ولا تناقض ولا التباس، وذلك لاعتمادها على الوحي، وقوة صلة أتباعها بالله، وتحقيق العبودية له وحده لا شريك له، والتَّوكل عليه وحده، وقوَّة يقينهم بما معهم من الحق، وسلامتهم من الحيرة في الدِّين، ومن القلق والشك والشبهات، بخلاف أهل البدع فلا تخلو أهدافهم من علةٍ من هذه العلل. أصدق دليل على ذلك ما حصل لكثيرٍ من أئمَّة علم الكلام والفلسفة والتَّصوُّف من اضطراب وتقلُّب ونَدَم بسبب ما حصل منهم من مجانبة عَقِيدَةِ السَّلَف، خاصَّةً عند التَّقدُّم في السنِّ، أو عند الموت؛ كما حصل للإمام أبي الحسن الأشعري، حيثُ رجع إلى عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بعد الاعتزال، وكذا الباقلاني، وأبو محمد الجويني، والشهرستاني، والرازي، وغيرهم كثير.

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم البريكاني ص٥٢، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية ص٣٨٣.

## ٧- أنها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين:

من أبرز خصائص العقيدة الإسلامية أنها من أسباب النجاح، والنصر والتمكن لمن قام بها ودعا إليها بصدق وعزم وصر، فالطائفة التي تتمسك بهذه العقيدة السلفية، هي الطائفة الظاهرة والمنصورة التي لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم إلى يوم القيامة؛ كما أخبرنا بذلك الرسول ﷺ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)).

## ٨- عقيدة الجماعة والاجتماع:

ذلك أنها الطريقة المثلى لجمع شمل المسلمين على الحق، ووحدة صفوفهم، وإصلاح ما فسد من شؤون دينهم ودنياهم؛ لأنها تردُّهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين، وهذه الخاصية لا يمكن أن تتحقق على يد فرقة أو أنظمة لا تقوم على هذه العقيدة أبداً، والتاريخ شاهدٌ على ذلك فالدول التي قامت على السنة هي التي جمعت شمل المسلمين وقام بها الجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعزَّ بها الإسلام قديماً وحديثاً. (١)

## ٩- البقاء والثبات والاستقرار:

من أهم خصائص عقيدة أهل السنة: البقاء والثبات والاستقرار والاتفاق، فعقيدتهم في أصول الدين ثابتة طيلة هذه القرون، وإلى أن تقوم الساعة، بمعنى أنها متفككة ومستقرة ومحفوظة، في ألفاظها ومعانيها، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التحريف ولا التبديل، ولا التلفيق ولا الالتباس، ولا الزيادة ولا النقص. وذلك لأنها مستمدة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسول الله ﷺ، وقد تلقاه الصحابة ثم التابعون، وأئمة الهدى المتمسكون بهديه ﷺ إلى اليوم تلقيناً وكتابةً.

بخلاف فرق الضلال، فهم مضطربون في كل ما خالفوا فيه السلف مما أولوه أو ابتدعوه، ويكثر في عقائدهم التلفيق والالتباس والاضطراب، والتوقف فيما جاء عن الله وعن رسوله

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٣٣.



ﷺ، وابتداع الألفاظ والمعاني التي لم ترد عن الله ولا عن رسوله ﷺ. (١)

### ١٠ - وسطية أهل السنة:

الوسطية تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين فيهما إفراطٌ وتفريطٌ، وهذه الوسطية هي العدل والطريق الذي تجتمع فيه الفضيلة، فأهل السنة وسطٌ بين الفرق الأخرى في جميع جوانب الدين، فهم وسطٌ في أسماء الله تعالى وصفاته، ووسطٌ في الوعد والوعيد، ووسطٌ في مواقف الصحابة، وهكذا في سائر أبواب الاعتقاد؛ لأن عقيدة السلف مستمدة من الكتاب، والسنة، وما كان كذلك فهو خيارٌ وسط في كل شيء. (٢)

### ١١ - إنها تعصم الدم والمال، وتصحح جميع الأعمال:

أما العقيدة الفاسدة فإنها تهدر الدم والمال، وتُحبطُ جميع الأعمال، وقد دلَّ على ذلك الكتابُ والسنةُ الصحيحةُ ومن ذلك ما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾. [سورة الزمر: ٦٥]

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿٥﴾. [سورة المائدة: ٥]

٣ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُّسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ

اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذِي ثَلَاثٌ: الثِّيبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)). (٣)

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٣٣-٣٤.

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية ص ١٥٦.

(٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجه، وأصحاب السنن وغيرهم، وهو مخرج في إرواء الغليل برقم:

١٢- أنها تجيب على جميع التساؤلات التي تشغل الفكر الإنساني:

مثل من أين جئنا؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ ومن الموجد له؟ وما هي أسماؤه وصفاته؟ ولماذا أوجدنا؟ وما دورنا في هذه الحياة؟ وما علاقتنا بالخالق؟ وهل هناك عوالم غير منظورة؟ وهل بعد هذه الحياة حياة نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة؟ كلُّ هذه الأسئلة لا تُوجد عَقِيدَةٌ لديها إجابة صادقة كافية شافية عليها إلا في العَقِيدَةِ الإسلامية الصَّحِيحَةِ. (١)

(١) مدخل لدراسة العَقِيدَةِ الإسلامية عثمان جمعة ضميرية ص٣٧-٣٨.

## المطلب الرابع: قواعد العقيدة الأساسية:

### أولاً: القواعد العامة:

#### ١- مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة:

نظراً لأن عقيدة أهل السنة تُوقَفِيَّة، فهي تقوم على التسليم بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، دون تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل، ولا تمثيل.

ولها مصدران أساسيان هما:

أ- كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

ب- السنة الثابتة الصحيحة.

فالرسول ﷺ، لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وإجماع السلف الصالح مصدر مبناه على الكتاب والسنة.

والفطرة المستقيمة والعقل السليم: رافدان مؤيدان لا يستقلان بتقرير تفصيلات

العقيدة، فهما يوافقان الكتاب والسنة ولا يعارضهما.

وإذا ورد ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، أثمنا عقولنا، فإن النقل الثابت

مقدم ومحكم في الدين، فتقدم عقول الناس وآرائهم الفاسدة على كلام الله تعالى

وكلام رسوله ﷺ ضلال وشقاء.

#### ٢- خبر الآحاد الثابت عن رسول الله ﷺ:

فإن الحديث إذا صحَّ عن النبي ﷺ، وإن كان من خبر الآحاد وجب قبوله، فهو

حُجَّةٌ قَطْعِيَّةٌ. (١)

#### ٣- ما اختلف فيه في أمور الدين فمرده إلى الله ورسوله ﷺ:

فأيُّ أمرٍ من أمور الدين يقع فيه التنازع فيجب رده إلى كتاب الله تعالى، وسنة

رسوله ﷺ؛ كما فهمهما الصحابة والتابعون، والسلف الصالحون؛ إذ المرجع في فهم

نصوص الكتاب والسنة هم الصحابة والتابعون، ومن اقتفى أثرهم من أئمة الهدى

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٣٨.

والدِّين، ولا عبرة بمن خالفهم؛ لأنَّه مُتَّبِعٌ غير سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. فيجبُ التَّسْلِيمُ للأحاديثِ الصَّحِيحَةِ، وآثارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، من غيرِ كَيْفٍ ولا لِمَ؛ لأنَّ ذلكِ بَدْعَةٌ. (١)

#### ٤- أصول الدين والعقيدة ثوقيفية:

فهي عَقِيدَةٌ يُوقَفُ بِهَا عندَ الحدودِ التي حدَّدها وبينها، وبلغها النَّبِيُّ ﷺ، فلا مجالَ فيها لزيادةٍ أو نقصانٍ، ولا تعديلٍ ولا تبديلٍ؛ وذلكَ لأنَّ العَقِيدَةَ رِئَاسِيَّةُ المَصْدَرِ، موحىً بها من عندِ الله تَعَالَى.

فإنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ في الدينِ بَدْعَةٌ، وكُلُّ بَدْعَةٍ ضلالةٌ؛ كما صحَّ ذلكَ عن رَسولِ الله ﷺ.

فليس لأحدٍ أَنْ يُحدِثَ أمراً من أمورِ الدِّينِ، زاعماً أنَّه يجبُ التزامه أو اعتقاده، فإنَّ الله تَعَالَى أكملَ الدِّينَ، وانقطعَ الوحي، وخُتِمَتِ النَّبِيُّوَّةُ (١)؛ لقوله تَعَالَى: ﴿أَيُّومَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. [سورة المائدة: ٣]

وقوله ﷺ: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)).

وهذا الحديثُ قَاعِدَةٌ من قواعدِ الدِّينِ وأصلٌ من أصولِ العَقِيدَةِ.

ومن اعتقد أنَّه يسعه الخروجُ عمَّا جاء به النَّبِيُّ ﷺ من الدِّينِ، فقد خلع رِبْقَةَ الإسلامِ من عُنُقِهِ.

#### ٥- يجب التزام الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة في العقيدة:

يجب الالتزام بالألفاظ الواردة في الكتابِ والسُّنَّةِ في العَقِيدَةِ، واجتناب الألفاظِ المُحدَثَةِ التي ابتدعها المتكلمون والفلاسفة وأشباههم من أهل البدع؛ لأنَّ العَقِيدَةَ ثوقيفيةٌ، فهي مما لا يعلمه إلا اللهُ ﷻ.

(١) شرح قصيدة النونية ٤١٨/٢.

٦- أمور العَقِيدَةِ غَيْبٌ:

أمور العَقِيدَةِ غَيْبٌ ومبناها على التَّسْلِيمِ بما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، ظاهراً وباطناً، ما عقلناه منها وما لم نعقله، فمن لم يُسَلِّمْ فيها لله تَعَالَى، ولرسوله ﷺ، لم يَسَلِّمْ دينُهُ. (١)

٧- لا يجوز الخوض والجدل والمراء في العَقِيدَةِ ونصوصها:

لا يجوز الخوض في نصوص العَقِيدَةِ؛ والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم؛ لأنها غَيْبٌ، إلا بقدر البيان وإقامة الحُجَّةِ، مع التزام منهج السَّلَفِ في ذلك.

قال الأوزاعي: "إذا أراد الله بقومٍ شراً ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل". (٢)

٨- لا يجوز تأويل نصوص العَقِيدَةِ:

لا يجوز تأويل نصوص العَقِيدَةِ، ولا يجوز صرفها عن ظاهرها بغير دليل شرعيٍّ ثابتٍ عن المعصوم ﷺ، ولهذا لما سلَّط المحرفون التأويلات الباطلة على نصوص الشَّرْعِ فسد الدين فساداً لولا أن الله ﷻ تكفل بحفظه، وأقام له حرساً وكلَّهم بحمايته من تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، ومن رحمة الله بهذه الأمة أَنَّهُ يُبْعَثُ لها عند دُرُوسِ السُّنَّةِ، وظُهُورِ البِدْعَةِ من يجدد لها دينها، ولا يزال يَغْرِسُ في دينه غَرْساً يستعملهم فيه علماً وعملاً. (٣)

٩- من لوازم العَقِيدَةِ العمل بالشرعية:

فالحكم بغير ما أنزل الله تَعَالَى ينافي التَّوْحِيدَ والتَّسْلِيمَ لله تَعَالَى، ولرسوله ﷺ،

(١) مباحث في عَقِيدَةِ أهل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٣٨-٣٩، المدخل لدراسة العقيد

الإسلامية للدكتور إبراهيم محمد البريكان ص ٥٤-٥٧.

(٢) اعتقاد أهل السُّنَّةِ ١/١٤١.

(٣) الصواعق المرسله ٢/٤٠٠.

فتجويز الحكم بغير شرع الله كفرٌ أكبر، أمّا العدول عن شرع الله في واقعةٍ معينةٍ لهوىً في النفس، أو إكراهٍ مع الالتزام بشرع الله فهو كفرٌ أصغر، أو ظلمٌ، أو فسُوقٌ!!

## ثانياً: قواعد تفصيلية:

يتلخَّصُ اعتقاد أهل السنة والجماعة في الجملة فيما يلي:

### ١- عقيدتهم في أسماء الله وصفاته:

إثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكيف، ولا تشبيه ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل؛ كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى: ١١).

والله تعالى وصف نفسه، ووصفه رسوله ﷺ بأنه: سميع، بصير، عالم، متكلم، حي، قدير، وأنه مستور على عرشه، فوق عبادته، وأنه تعالى يرضى ويسخط، ويغضب ويحب، كما يليق بجلاله وعظمته، مع الجزم بنفي الشبيه والمثيل. (١)

### ٢- عقيدتهم في مسائل الإيمان وسائر المغيبات:

#### أ- من أصول أهل السنة أن الإيمان قولٌ وعمل:

يزيد وينقص، ويشمل الإيمان بكل ما أخبر الله به، أو أخبر عنه رسوله ﷺ، من أمور الغيب والشهادة، جملةً وتفصيلاً، ومن ذلك:

- ١- الإيمان بالله تعالى وتوحيده بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.
- ٢- الإيمان بالملائكة، وأنهم عبادٌ مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم موكَّلون بعبادة الله تعالى، ومنهم من له وظائف وأعمال أخرى، كاختصاص جبريل عليه السلام بإنزال الوحي، وملاك الموت بقبض الأرواح، ومالك بجزارة النار، ومنهم من وُكِّلَ بكتابة الأعمال، والمقادير، وتسيير السحاب، وإنزال المطر، ومنهم حملة العرش...
- ٣- الإيمان بالكتب، المنزلة من الله تعالى إلى رسله هداية للعباد، ومنها: الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن، وهو أكملها وناسخها.

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٤٠.

٤- الإيمان بالأنبياء، والمرسلين، جميعاً، ومن جاء ذكره منهم في القرآن الكريم، وصحيح السنة، وجب الإيمان به على وجه الخصوص، وأنهم كلهم بلّغوا رسالات الله، ودَعَوْا إلى تَوْحِيدِهِ وحذَرُوا من الشُّرْكِ. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا الْطَّغُوتَ﴾. [سورة النحل: ٣٦]

وَأَنْ مُحَمَّدًا ﷺ هو أفضلُ الخلقِ وخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، بعثه اللهُ إلى النَّاسِ جميعاً، وموته ﷺ انقطع الوحي، وأكَمَلَ اللهُ الدِّينَ.

٥- الإيمان باليوم الآخر، وأن الموت حق، والإيمان بنعيم القبر وعذابه، والبعث، والتَّفْخِجِ فِي الصُّورِ، والتَّشْوِيرِ، والعَرْضِ، والحِسَابِ والجزاء، والصُّحُفِ، والمِيزَانِ، والصِّرَاطِ، والحوضِ، والجَنَّةِ ونعيمها، والنَّارِ وعذابها... ويؤمنون بالسَّاعَةِ وأشراطها، ومنها: خروج الدَّجَالِ، ونزول عيسى النَّبِيِّ، وخروج المهدي، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدَّابَّةِ، وغير ذلك مما ثبت في الأحاديث.

٦- الإيمان بالقدر، خيره وشره، حلوه ومُرّه من الله تَعَالَى، وَأَنَّ اللهَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وكتب ذلك في اللُّوحِ المحفوظِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ قَدَّرَ الأَرْزَاقَ، والأجَالَ، والسَّعَادَةَ والشَّقَاءَ، والهُدَايَةَ والصَّلَالَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى فَعَالٌ لَمَّا يَرِيدُ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى بَنِي آدَمَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُ رَبُّهُمْ.

### ب- القرآن:

من أصول أهل السنة أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق، وأن من زعم أنه مخلوق فقد كفر.

### ج- الرؤية:

وذلك أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، من غير كيف ولا إحاطة.



د- الشفاعة:

فالمؤمنون يؤمنون بسائر الشفاعات التي ثبتت في القرآن والسنة بشروطها يوم القيامة، وأعظمها: شفاعة النبي ﷺ العظمى للخلائق يوم القيامة، وشفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من الشفاعات له ﷺ، ولغيره من الملائكة والنبيين والمؤمنين وغيرهم؛ كما جاءت بذلك الآثار الصحيحة.

هـ- الإسراء والمعراج:

الإسراء إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء السابعة، وسدرة المنتهى ثابت للنبي ﷺ؛ كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ. (١)

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٤٣.

### ثالثاً: عقيدتهم في بقية الأصول والأحكام الاعتيادية:

١- من أصول الدين عند أهل السنة: حب الرسول ﷺ: حبة الرسول ﷺ واجبة؛ حتى يكون الرسول ﷺ أحب للمرء من نفسه، وولده، والناس أجمعين؛ فقد قال ﷺ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))، ثم حب أصحاب رسول الله ﷺ، وزوجاته أمهات المؤمنين، والترضي عنهم ﷺ، وأنهم أفضل الأمة، والكف عما شجر بينهم، وأن بغضهم أو الطعن في أحد منهم ضلالٌ وزيفٌ ونفاقٌ. وأفضلهم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، والعشرة المبشرون بالجنة ﷺ. كما يدين أهل السنة بحب آل بيت رسول الله ﷺ، ويستوصون بهم خيراً، ويرعون لهم حقوقهم؛ كما أمر رسول الله ﷺ، من غير غلوٍ ولا جفاء، لا إفراطٍ ولا تفريط.

### ٢- مجانبية أهل البدع والنفاق والأهواء، وأهل الكلام:

مجانبة أهل البدع، وبغضهم، والتحذير منهم؛ كالجهمية، والمعتزلة، والخوارج، والقدرية، وغلاة المرجئة، وغلاة الصوفية، والفلاسفة، وسائر الفرق والطوائف، التي جانبت السنة والجماعة وخالفت الكتاب والسنة على هدي سلف الأمة.

### ٣- لزوم الجماعة:

يجب الاجتماع والاعتصام بحبل الله، القرآن والسنة، فإن الفرقة عن أهل الحق شذوذٌ وهلكةٌ وضلالٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. [سورة آل عمران: ١٠٣]

٤- وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف:

يجب السَّمْعُ والطَّاعَةُ لولاة الأمر بالمعروف، والتَّدْبِثُ بطاعتهم في طاعة الله ما لم يؤمروا بمعصية، ولا يجوز الخروج عليهم، وإن جاروا، إلا أن يُرى منهم كُفْرٌ بواحدٍ عليه من الله برهان.

٥- وجوب النصيحة لله ولرسوله ﷺ ثم للأئمة المسلمين وعامتهم:

أئمة المسلمين هم ولاة الأمور من الأمراء والعلماء، فيجب تقديم النصيحة لهم، ولعامّة المسلمين.

أما النصيحة لأئمة المسلمين فحبُّ صلاحهم ورشدهم وعدلهم، واجتماع الأمة عليهم، وكرهية افتراق الأمة عليهم، والبغض لمن أراد الخروج عليهم. (١)

٦- الجهاد مع الإمام برأ كان أو فاجراً:

الجهاد من شعائر الدين، وذروة سنام الإسلام، وأنه قائمٌ إلى يوم القيامة.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر أصلٌ من أصول الدين، ومن أعظم شعائر الإسلام، وهو واجبٌ على الاستطاعة.

٨- أحكام المسلمين وحقوقهم:

أ- من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وطلّى طلاقاً:

فمن استقبل قبلتنا، وأظهر شعائر الإسلام، فهو مسلمٌ له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، حرامٌ الدم والمال والعرض، وحسابُهُ على الله، وإساءةُ الظنِّ به، أو التَّوقُّفُ في إسلامه بدعةٌ وتنطعٌ في الدين.

(١) الإيمان لابن بندة ٤٢٤/١.

ب- لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب يرتكبه:

لا تُكفّر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه، إلاّ من جاء تكفيره في الكتاب والسنة وقامت عليه الحجّة، وانتفت في حقه عوارض الإكراه، أو الجهل، أو التأويل؛ كما لا يجوز الشك في كفر من حكم الله ورَسُولُهُ ﷺ بكفره، من المشركين، واليهود، والنصارى وغيرهم.

ج- لا نجزء لأحد بجنة أو نار:

لا نَشْهَدُ لِأَحَدٍ بِجَنَّةٍ وَلَا بِنَارٍ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

د- ومرتكب الكبيرة في الدنيا فاسقٌ ومعاصي:

حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا أنه فاسقٌ وعاصي، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ولا يُخَلَّدُ في النَّارِ، ونرجو للمُحْسِنِ، ونخاف على المُسِيءِ.

هـ - الصَّلَاةُ خَلْفَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ (ولاية أمورهم):

نُصَلِّيْ خَلْفَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، وَالْجِهَادَ مَعَهُمْ.

و- وجوب الحب في الله والبغض في الله:

الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ مِنْ أَوْثَقِ عَرَى الْإِيمَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الْمَشْرُوكِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ لَهُ مِنَ الْوَلَايَةِ بِقَدْرِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِتِّبَاعِ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَمِنْ الْبِرَاءَةِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ فِسْقٍ وَمَعْصِيَةٍ.

ز- كَرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ حَقٌّ:

وَلَيْسَ كُلُّ كَرَامَةٍ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالصَّلَاحِ، إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وقد تكون الكرامة ابتلاء، وليس كلَّ خارقٍ للعادة يكون كرامةً. (١)

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ص ٤٣-٤٦.

## الفصل الثاني: منهج القرآن العظيم في

### الدعوة إلى العقيدة.

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: منهج القرآن العظيم في تقرير التوحيد.
- المبحث الثاني: منهج الاستدلال على العقيدة عند السلف.
- المبحث الثالث: منهج الاستدلال عند أهل الأهواء والبدع.
- المبحث الرابع: قواعد السلف في الرد على أهل البدع.

المبحث الأول  
منهج القرآن العظيم في تقرير العقيدة  
وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: منهج القرآن في تقرير التوحيد على وجه الإجمال.
- المطلب الثاني: منهج القرآن في تقرير التوحيد على وجه التفصيل.

## المطلب الأول: منهج القرآن في تقرير التوحيد على وجه الإجمال:

قال ابن القيم:

- ١- إنَّ القرآنَ إمَّا خبرٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله، فهو التَّوْحِيدُ العلمي الخبيري.
  - ٢- وَإِمَّا دعوةٌ إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التَّوْحِيدُ الإرادي الطلبي.
  - ٣- وَإِمَّا أمرٌ ونهيٌ، وإلزامٌ بطاعته وأمره ونهيه، فهو حقوق التَّوْحِيدِ ومكملاته.
  - ٤- وَإِمَّا خبرٌ عن إكرام أهل التَّوْحِيدِ وما فعل به في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء تَوْحِيدِهِ.
  - ٥- وَإِمَّا خبرٌ عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النَّكَالِ وما يَحُلُّ بهم في العقبي من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التَّوْحِيدِ.
- فالقرآن كله في التَّوْحِيدِ، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشُّرْكِ وأهله، وجزائهم. (١)

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية ص ٢٣٥-٢٣٦.



## المطلب الثاني: منهج القرآن في تقرير التوحيد على وجه التفصيل:

إنَّ للقرآن الكريم منهجه الخاص في تقرير عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ؛ وذلك لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَقَدْ سَلَكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ هَذَا التَّوْحِيدِ وَمَقْتَضِيَاتِهِ مَسَالِكَ شَتَّى: (١)

### ١- الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية:

إذا نظرنا في الآيات القرآنية نَرَى أَنَّهَا تُنَبِّهُ إِلَى دَلِيلِ الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ، وَهَذَا الدَّلِيلُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ:

أ- أَنَّ الْمَوْجُودَاتِ مَخْلُوقَةٌ.

ب- كُلُّ مَخْلُوقٍ لَا يَبْدُ لَهُ مِنْ خَالِقٍ.

وَيَعْتَمِدُ هَذَا الدَّلِيلُ عَلَى إِثَارَةِ الْفِكْرِ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى خَالِقِ الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعًا، وَالِاسْتِدْلَالَ بِذَلِكَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَوَّلُ دَلِيلٍ تُلْفِتُ الْآيَاتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِيرُونَ ﴿١١٦﴾﴾

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾. [سورة

البقرة: ١١٦-١١٧]

وَمُلَخَّصُ هَذَا الدَّلِيلِ: أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْكُونِ مَخْلُوقٌ، وَالْمَخْلُوقُ لَا يَبْدُ لَهُ مِنْ خَالِقٍ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ خَلْقٌ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ، وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الدَّلِيلِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتِهِ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِدَلَالَتِهِ عَلَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ:

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٦١﴾﴾.

[سورة العنكبوت: ٦١]

وقد أقام القرآن الحجة عليهم بتوحيد الربوبية ليكون مُوَصِّلاً لَهُمْ لِتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ؛ حَيْثُ

يقول تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿٢١﴾. [سورة البقرة: ٢١]

(١) عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ مَلِكَاوِي ص ١٤١.

والمعنى: كما أن المتفرد بخلقكم وبخلق الذين من قبلكم، والمتفرد برؤيئة السموات والأرض، وليس لذلك رب سواه، فكذلك ينبغي ألا يتخذ إله سواه ﷻ. (١)

## ٢- تسفيه آلهة المشركين، والتشجيع على عبادتها:

كقوله تعالى: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٧)

[سورة الأنبياء: ٦٧]، وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

﴾. [سورة الأنبياء: ٥٤]

## ٣- تصوير ما سيكون يوم القيامة بين العابدين والمعبودين:

ذكر القرآن ما سيكون بين العابدين والمعبودين، والأتباع والمتبعين من التبرؤ والمعادة؛

للتفكير من الشرك وبيان سوء عاقبة أهله؛ كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ

اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١٣١) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كِرَةً

فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ

مِنَ النَّارِ﴾ (١٣٧). [سورة البقرة: ١٦٦-١٦٧]

## ٤- بيان أن المعبودين من دون الله كالمسيح وأمه والعزير دينهم التوحيد:

ذكر القرآن الكريم أن المعبودين من الأنبياء ذئبهم توحيد الله ولا يرضون بهذا الشرك؛

كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٥٧). [سورة الإسراء: ٥٧]، فالعابد

لهم طلب منهم شيئاً لا يستطيعونه، ولا يرضونه، ولا يقروته. (٢)

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد أحمد ملكاوي ص ١٤١-١٦١ .

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ٢٧-٢٩ .

٥- رده سبحانه على المشركين باتخاذهم شفعاء بأنه لا يشفع أحد إلا بإذنه:  
 رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَسْطَاءَ وَشَفْعَاءَ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُمْ، وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، وَأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ، مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾. [سورة الزمر: ٤٣-٤٤]

### ٦- تفسير القرآن للتوحيد بضرب الأمثال:

لقد ضرب الله ﷻ للناس في هذا القرآن من كلِّ مثلٍ؛ لأنَّ ضرب الأمثال فيه فوائد كثيرة؛ كالتذكير، والوعظ، والحثُّ، والزجر، والتقرير، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، وتشبيه الخفي بالجلي، حتى يرى المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مُشَاهَد.

وقد امتن الله ﷻ على عباده بأنَّ ضرب لهم الأمثال قال الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ

فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩). [سورة الإسراء: ٨٩]

وقال تَعَالَى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (٤٥). [سورة إبراهيم: ٤٥]

وقد اقتصر على أمثال القرآن التي سبقت لتقرير وحدانية الله تَعَالَى ومهاجمة الشرك،

وهي كما يلي:

#### أ- الأمثال المضروبة لله ولما يعبد من دونه:

ضرب الله تَعَالَى مثلاً لنفسه ولما يعبد من دونه بعدم قبول المشركين إشراك عبيدهم في ما يخصهم، فكيف يقبلون ذلك لله تَعَالَى؟.

قال تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ

شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ

فُصِّلَ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ . [سورة الروم: ٢٨]

وهذا المثل هو قصة عبدٍ في ملك غيره عاجزٍ عن التصرف، وحرٌ غنيٌ مُتصرّفٌ فيما آتاه الله، فإذا كان هذان لا يستويان عندكم مع كونهما من جنسٍ واحدٍ مشتركين في الإنسانية، فكيف تشركون بالله وتسوون به من هو مخلوقٌ له، مقهورٌ بقدرته من آدميٍّ وغيره مع تباين الصفات؟! وأن الله لا يمكن أن يُشبههُ شيءٌ من خلقه. (١)

### ب- المثل المضروب للحق والباطل:

ضرب الله ﷻ مثلاً للحق والباطل، وهو مشتملٌ على المتلين المائي والناري فيقول تَعَالَى:

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الرعد: ١٧]

أمَّا المثل المائي: فقد مثل الله تَعَالَى الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله؛ كمثل السَّيْل الحادث عن ذلك الماء النَّازل من السماء، يحمل فوقه زبداً عالياً، وبعد قليل يتطاير الزَّبَدُ ويتلاشى، وأمَّا الماء فيستفيد منه النَّاسُ في الشرب، وسقي المزروعات، والباقي يَمكثُ في الأرض لينتفع به النَّاسُ في العاجل والآجل، فالحق في ثباته ونفعه يشبه الماء المستقر في الأرض، والباطل في تلاشيه واحتفائه يشبه الزبد العالي فوق السَّيْل.

وأمَّا المثل الناري: فقد شبه الله تَعَالَى الحق كمثل المعدن إذا أوقد عليه فيخرج منه الحَبْثُ والزبد ويذهب هذا ويتلاشى وهكذا الباطل، ويبقى خالص المعدن ثابتاً مستقراً نقياً، وهكذا الحق في بقائه كالمعدن.

قَالَ مجاهد: فذلك مثل الحق والهدى والعلم والتَّوْحِيدِ، إذا دخل القلب طرد الحَبْثُ وهو الشكوك والشبهات والشهوات، فيطرح القلب هذه الشبه وتلاشى كما يطرح السَّيْلُ الزبد وكما تطرح النَّارُ الحَبْثُ، وكاستقرار الماء والمعدن الخالص، يستقر التَّوْحِيدُ والإيمان في

(١) عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ محمد أحمد ملكاوي ص ١٦٤-١٦٦.

القلب وجذوره بحيث ينفع صاحبه وينتفع به غيره. (١)

### ج- أمثلة عجز آلهة المشركين:

ضرب الله مثلاً لعجز آلهة المشركين عن سماع الدعاء وعن إجابته كذلك: فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَلْبَعُهُ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. [سورة الرعد: ١٤]

فقد شبه ﷻ المشركين في دعائهم لأصنامهم، وأنها لا تستجيب لهم، بالعطشان الذي جلس على شفير بئر، وبسط كفيه إلى الماء، وأخذ يدعو إلى فيه من بعيد مشيراً إليه بيده ليبل غلته، فلا هو نزل إلى البئر فشرب، ولا الماء يرتفع إليه؛ لأنه جمد لا يحس بعطشه، ولا يسمع دعاءه، وهكذا الأوثان لا تحس بدعاء عابديها لها، ولا تستجيب لهم؛ لأنها جمادات منحوثة على هيئة الأحياء.

### د - الأمثال المضروبة لوصف حالة الموحد وحالة المشرك:

ضرب الله ﷻ مثل المشرك بالذي يهوي من السماء فتخطفه الطير، أو هوت به الريح في مكان سحيق، قَالَ تَعَالَى: ﴿خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. [سورة الحج: ٣١]،  
يحث الله ﷻ عباده على إخلاص التوحيد له وإفراده بالطاعة والعبادة دون الأوثان؛ لأن من يشرك بالله شيئاً من دونه فمثله في بعده عن الهدى وهلاكه، مثل من خر من السماء فتخطفه الطير فهلك، أو هوت به العواصف في مكان بعيد.  
فقد شبه التوحيد في علوه وشرفه بالسماء، وشبه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين؛ لما يجده من التضييق والشدة، وشبه الشياطين التي تؤزّه وتتقاسم قلبه بالطير التي تتقاسم لحمه، وشبه هواه الذي ألقاه في التهلكة بالريح التي هوت به في مكان سحيق.  
فتأمل هذا المثل ومطابقتها حال الكافر !!!

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد أحمد ملكاوي ص ١٦٩ .

هـ- ضرب الله مثلاً لبيان فساد أعمال المشركين:

ضرب الله ﷻ مثلاً لأعمال المشركين، فقال تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ مُّظْمِتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكِدْ يَرِنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿٤٠﴾ [سورة النور: ٣٩-٤٠]

يُبَيِّنُ اللَّهُ ﷻ أَنَّ مِثْلَ أَعْمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِثْلَ سَرَابٍ بِأَرْضٍ مُّنبَسِطَةٍ يُرَى وَسَطَ النَّهَارِ، وَحِينَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ، فَيَطْنُهُ الْعَطْشَانُ مَاءً، فَإِذَا أَتَاهُ مِلْتَمَسًا الشَّرْبَ لِإِزَالَةِ عَطْشِهِ لَمْ يَجِدِ السَّرَابَ شَيْئًا، فَكَذَلِكَ الْكَافِرُونَ فِي غُرُورٍ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا وَهَمُّ يَحْسِبُونَ أَنَّهَا تَنْجِيهِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْهَلَاكِ؛ كَمَا حَسِبَ الْعَطْشَانُ السَّرَابَ مَاءً، فَإِذَا صَارَ الْكَافِرُ إِلَى اللَّهِ وَاحْتِاجَ لِعَمَلِهِ لَمْ يَنْفَعِهِ، حَازَاهُ اللَّهُ بِهِ الْجَزَاءَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ.

وقوله تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ مُّظْمِتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكِدْ يَرِنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿٤٠﴾ [سورة النور: ٤٠] هذا مثل آخر لأعمال الكفار، إِلَّا أَنَّ الْمَثْلَ الْأَوَّلَ فِي الْخُدَاعِ الْكَافِرِ بِعَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا وَغُرُورِهِ بِهِ، وَهَذَا الْمَثْلُ لِأَعْمَالِ الْكَافِرِ فِي أَنَّهَا عُمِلَتْ عَلَى خَطَأٍ وَفَسَادٍ، فَهِيَ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ عَمِيقٍ جَدًّا كَثِيرِ الْمَاءِ، وَفَوْقَ هَذَا الْبَحْرِ الْعَمِيقِ مَوْجٌ عَالٍ مَخِيفٍ، وَفَوْقَ هَذَا الْمَوْجِ مَوْجٌ آخَرَ، وَفَوْقَهُمَا سَحَابٌ مُّتْرَاكِمٌ، فَاجْتَمَعَتْ عِدَّةُ ظُلُمَاتٍ، وَهَكَذَا عَمَلُ الْكَافِرِ ظُلُمَاتٌ فِي ظُلُمَاتٍ. (١)

### ٧- تقرير القرآن للتوحيد بالأدلة العقلية:

خلق الله الإنسان وركب فيه العقل، وأمره أن يستخدم هذا العقل في طاعة الله تَعَالَى، وَأَنْ يُفَكِّرَ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ: خَلَقَ الْإِنْسَانَ حَيْثُ خَاطَبَ اللَّهُ فِيهِ الْعَقْلَ فَقَالَ

(١) عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ مَلِكَاوِي ص ١٦٢-١٨٨ .

تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾. [سورة الطور: ٣٥-٣٦]؛ لأنَّ البشر لم يخرجوا عن أحد احتمالات ثلاثة:

- ١- إمَّا أن يكونوا مخلوقين من غير خالق.
  - ٢- وإمَّا أن يكونوا خلقوا السموات والأرض، وخلقوا أنفسهم.
  - ٣- وإمَّا أن يكونوا مخلوقين لخالقٍ واحد.
- والاحتمالين الأوَّل والثَّاني باطلان أشدَّ البطلان؛ إذ يستحيل أن يكون الخلق جاء من غير خالق؛ لاستحالة صدور أثر بلا مؤثر، وفعل بلا فاعل، وخلق بلا خالق؛ كما يستحيل أن يكونوا هم الذين خلقوا أنفسهم؛ إذ يلزم منه اجتماع الضدين في الوقت نفسه: الوجود والعدم، فيكونوا خالقين مخلوقين.

وعليه فلم يبق إلا الاحتمال الثالث: وهو كونهم مخلوقين لخالقٍ واحد هو الله رب العالمين، فيجب إذاً إفراده بالألوهية، وإخلاص العبادَة له؛ ولذلك يقول في نهاية سورة الطور: ﴿أَمْ هُمُ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٣). [سورة الطور: ٤٣]، فهذا إنكارٌ شديدٌ على المشركين في عبادتهم الأصنام من دون الله وهو خالقهم، بعد أن بين لهم بطلان كل احتمال يرد على الخاطر، ولم يبق إلا أنهم مخلوقون لخالقٍ واحدٍ متفردٍ بالألوهية، لذلك جبر بن مطعم لما قدم على النَّبِيِّ ﷺ في فداء أسرى بدر، وكان إذ ذاك مشركاً، فسمع النَّبِيُّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآيات كاد قلبه أن يطير - كما يروي عن نفسه - فكان سماعه لهذه الآيات من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام، ونبذ الشرك والأوثان. (١)

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد أحمد ملكاوي ص ٢٥٨ - ٣٠٢ .

## المبحث الثاني منهج الاستدلال على العقيدة عند السلف

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف منهج الاستدلال.

المطلب الثاني: تعريف السلف.

المطلب الثالث: تحديد زمن السلف.

المطلب الرابع: منهج الاستدلال عند السلف رضوان الله عليهم.



### المطلب الأول: تعريف منهج الاستدلال.

منهج الاستدلال هو: الأصول والقواعد، والطريقة التي يتم بها تلقي الدين وتقرير العقيدة، واستنباط الأحكام من النصوص الشرعية وقواعد الشرع المبنية عليها.

### المطلب الثاني: تعريف السلف، وتحديد زمن فترتهم:

#### تَعْرِيفُ السَّلَفِ:

السَّلَفُ فِي اللُّغَةِ: هم القومُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ، ولزَيْدٍ سَلَفٌ كَرِيمٌ، أي آباء متقدمون، وجمعه أسلاف. (١)

واصطلاحاً: هم الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين، ممن أجمعت الأمة على عدالتهم وتزكيتهم، ولم يرموا ببدعةٍ مُكْفَرَةٍ أو مُفَسِّقَةٍ.

وهم بهذا المعنى تعبير عن شخصية اعتبارية، ومنهج مُتَّبِعٍ، الأصل فيه الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ

وتابعوهم، وهي العُصُورُ الْمُفْضَلَةُ، قَالَ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ عَنْهُمْ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [سورة

التوبة: ١٠٠]، وبذلك يُعَلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ يَشْمَلُ جَانِبَيْنِ: جانب القدوة، والمنهج المتبع،

فالقُدوة: هم أصحاب العُصُورِ الثَّلَاثَةِ.

والمنهج: هو الطريقة المُتَّبَعَةُ فِي هَذِهِ العُصُورِ، فِي الفَهْمِ العَقْدِيِّ، وَالاسْتِدْلَالِ، وَالتَّقْرِيرِ، والعلم، والإيمان.

وبهذا يُعَلَمُ أَنَّ الوَصْفَ بِالسَّلَفِيَّةِ مَدْحٌ وَثَنَاءٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَخَذَهَا قُدْوَةً وَمِنْهَاجًا. (٢)

إِنَّ الَّذِي لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا هُوَ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَنَا رَبُّنَا هُوَ طَرِيقُ

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ ضَمَّنَ الْاسْتِقَامَةَ لِمَتَّبِعِ الْكِتَابِ فَقَالَ عَلَى لِسَانِ مُؤْمِنِي الْجَنِّ:

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

(١) لسان العرب ١٥٨/٩، التعاريف ٤١٢/١ .

(٢) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم بن محمد البريكاني ص ١٤٤ .

وإلى طريقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾. [سورة الأحقاف: ٣٠]؛ كما ضمنها لمتابع الرسول ﷺ الذي قَالَ له ربه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾. [سورة الشورى: ٥٢]، لكن الذي جعل الفرق الإسلامية تنحرف عن الصراط هو إغفالها ركناً ثالثاً جاء التنويه به في الوحين جميعاً، ألا وهو فهم السلف الصالح للكتاب والسنة.

وقد اشتملت سورة الفاتحة على هذه الأركان الثلاثة في أكمل بيان: فقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾. اشتمل على ركني الكتاب والسنة، وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾. اشتمل على فهم السلف لهذا الصراط، مع أنه لا يشك أحدٌ في أن من التزم بالكتاب والسنة فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم، إلا أنه لما كان فهم الناس للكتاب والسنة منه الصحيح ومنه السقيم، اقتضى الأمر ركناً ثالثاً لرفع الخلاف، ألا وهو تقييد فهم الأخلاف بفهم الأسلاف. (١)

وهذا يدلُّ على أن أفضل من أنعم الله عليه بالعلم والعمل هم أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم شهدوا الترتيل، وشاهدوا من هدى الرسول الكريم ﷺ ما فهموا به التأويل السليم؛ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا، فَلَيْسَتْ بِن قَد مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلُفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ)). (٢)(٣)

(١) الاعتصام للشاطبي ٢/٢٥٢.

(٢) أخرجه بنحوه ابن عبد البر في جامع البيان ٢/٩٧؛ ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر ١/٣٠٥.

(٣) ست درر من أصول أهل الأثر ص ٦٥-٦٩.

### المطلب الثالث: تحديد زمن السلف:

وقد جاء تحديد زمن السلف الذين لا تجوز مخالفتهم بإحداث فهم لم يفهموه، في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ)). (١)

ولهذا الأصل أدلة منها: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء: ١١٥] والشاهد هنا في ضم مجانبة سبيل المؤمنين إلى مشاققة الرسول لاستحقاق هذا الوعيد الشديد، مع أن مشاققة الرسول ﷺ وحده كفيلاً بذلك؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٢﴾﴾. [سورة محمد: ٣٢] (٢)

(١) متفق عليه .

(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٤/١٩ .

### المطلب الرابع: منهج الاستدلال عند السلف رضوان الله عليهم:

يقوم منهج الاستدلال عند أهل السنة على القواعد التالية:

- ١- حصر الاستدلال في الدليل الشرعي (الكتاب والسنة) في أمور العقيدة والشريعة.
- ٢- مراعاة قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم، والمحمل إلى المبين، ويجمعون بين نصوص الوعد والوعيد والنفي والإثبات، والعموم والخصوص، ويقولون بالنسخ في الأحكام ونحو ذلك.
- ٣- يعتمدون تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة والعكس، ويعتمدون معاني لغة العرب ولسانهم؛ لأنها لغة القرآن والسنة، ويردون ما يخالف ذلك.
- ٤- يعتمدون تفسير الصحابة، وفهمهم للنصوص وأقوالهم وأعمالهم وآثارهم؛ لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ وهم أفضل الأمة وأزكاها، وعاشوا وقت تنزل الوحي وأعلم باللغة ومقاصد الشرع.
- ٥- ما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما اشتبه عليهم علمه، أو علم كيفيته، (كبعض نصوص الغيبات والقدر) يسلمون به ويردون علمه إلى الله سبحانه وتعالى ولا يخوضون فيه.
- ٦- يتجنبون الألفاظ البدعية في العقيدة (كالجوهر والعرض والجسم) لاحتمالها للخطأ والصواب؛ ولأن في ألفاظ الشرع غنى وكمالاً.
- ٧- ينفون التعارض بين العقل السليم والقطرة وبين نصوص الشرع، وبين الحقيقة والشريعة وبين القدر والشرع، وما يتوهمه أهل الأهواء من التعارض بين العقل والنقل فهو من عجز عقولهم وقصورها.
- ٨- يعنون بالإسناد وثقة الرواة وعدالتهم لحفظ الدين.

اطباحت الثالث  
منهج الاستدلال عند أهل الأهواء  
والبدع

### اطبخت الثالث: منهج الاستدلال عند أهل الأهواء والبدع:

منهج الاستدلال عند أهل الأهواء والبدع يمكن أن نذكره على وجه الإجمال في الأسس الآتية:

١- عدم حصر الاستدلال على الدليل الشرعي، حتى في العقائد، (وهي توقيفية)، فإنهم يستدلون بالظنيات والأوهام، والفلسفات، ويسموها (العقليات)، كما يستدلون بالحكايات والأساطير وما لا أصل له وبالآحاديث الموضوعية والآثار المكذوبة، وآراء الرجال في الدين، وما يسمونه الكشف والذوق والأحلام ونحو ذلك.

٢- لا يراعون قواعد الاستدلال، فيتبعون المتشابه ولا يردونه إلى المحكم ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾. [سورة آل عمران: ٧] فيتبعون المتشابه، ويضربون الأدلة بعضها ببعض، ويزعمون التعارض بينها، ويستدلون بالمثل ولا يردونه إلى المبين، ولا يجمعون بين نصوص الوعد والوعيد، ولا النفي والإثبات، ولا العموم والخصوص.

٣- يضعون لأنفسهم أصولاً يتدعونها بأهوائهم، وينتزعون لها أدلة من القرآن والسنة، على غير المنهج الشرعي في الاستدلال، وما لا يوافق أصولهم وأهواءهم من نصوص الشرع، يردونه، أو يؤولونه.

٤- يفسرون نصوص الشرع بأهوائهم، فلا يعتمدون تفسير بعضها ببعض، ولا يعتمدون معاني اللغة، وبعضهم قد يستدل ببعض وجوه اللغة بمعزل عن فهم السلف، وعن الدلالات الأخرى.

٥- لا يعتمدون تفسير الصحابة والسلف الصالح، ولا فهمهم للنصوص، ولا آثارهم وعملهم وهديمهم، بل يجانبونهم، ويتبعون غير سبيل المؤمنين.

٦- يخوضون فيما نهي الله عنه من نصوص القدر والصفات والسمعيات ونحوها ويعتمدون التأويل في العقيدة، ويقولون على الله بغير علم ﴿ابْتِغَاءَ الْقِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا

يَذْكُرُهُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾. [سورة آل عمران: ٧]

- ٧- يعتمدون الألفاظ البدعية في الصفات وسائر العقيدة (كالجسم والعرض والجوهر).
- ٨- يقوم منهجهم على المراء والخصومات والجدال بالباطل.
- ٩- يتوهمون التعارض بين العقل والشرع، وبين الحقيقة والشريعة وبين القدر والشرع، وبين أصولهم والشرع ثم يحكمون أهواءهم وأصولهم وعقلياتهم الفاسدة ويقدمونها على الشرع.
- ١٠- ليس لهم عناية بالإسناد؛ لتعويلهم على الأهواء وآراء الرجال، والوضع وما لا أصل له، ولذلك يعتمدون الأحاديث الموضوعية والضعيفة، وما لا أصل له، وبالمقابل قد يردون الأحاديث الصحيحة إذا خالفت أهواءهم كما سبق بيانه.

## المبحث الرابع

قواعد السلف في الرد على أهل البدع

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البدع.

المطلب الثاني: أقسام البدع.

المطلب الثالث: النهي عن البدع في الدين وذم المبتدعين.



### المطلب الأول: تعريفُ البدع:

**البدع لغة:** جمعُ بدعة، وهي في اللغة الأمر المُستحدث، كما قال ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْمُرُ بِي إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الأحقاف: ٩] أي: لم يأتِ بجديدٍ لم يأتوا به.

**وشرحاً:** هو الأمر المُستحدثُ في الدين.

### المطلب الثاني: أقسام البدع:

وهي على قسمين:

**القسم الأول: بدعةٌ حقيقية:** وهي ما استحدثت في الدين أصلاً ووصفاً، وذلك كالطواف حول القبور، وإسراجها، ونحو ذلك.

**القسم الثاني: بدعةٌ إضافية:** وهي ما استحدثت في الدين بوصفه دون أصله، وذلك كالذكر الجماعي بصوت واحد، فإن أصل مشروعية الذكر جاء الشرع بها ولكنه على هذه الصفة لم يرد شرعاً. (١)

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم بن محمد البريكان ص ٦٣.

### المطلب الثالث: النهي عن البدع في الدين وذم المبتدعين:

والبدعُ بنوعيهما مذمومةٌ شرعاً، كما قال ﷺ: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)). وقوله ﷺ: ((وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ))، وقد حذر ﷺ من البدع لخطرها على الدين، كما قال ﷺ: ((وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)).

وأوضح أن المبتدع مغير للدين، محروم من الشرب من حوضه كما قال ﷺ: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَيَخْتَلِجَنَّ رِجَالُ دُونِي فَأَقُولُ: رَبِّي أَصْحَابِي. فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ)).

وبناءً على ذلك حذر السلفُ من البدع والمبتدعين، واتخذوا في ذلك عِدَّةً سُبُلٍ نذكر منها:

١- **النهي عن سماع البدع**، فقد حدث عبد الرزاق عن معمر قال: "كان طاوس جالساً وعنده ابنه، فجاء رجلٌ من المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاوس أصابعه في أذنيه، وقال: يا بُنَيَّ، أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئاً، فإن القلب ضعيف، ثم قال: أي بُنَيَّ، اسدد فما زال يقول اسدد حتى قام الآخر أي المعتزلي".

٢- **مَجْزَأُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَمَعَهُ مَجَالِسُهُمْ**، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ((إياكم وما يحدث النَّاسُ من البدع فإن الدين لا يذهب من القلوب بمره، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع النَّاسُ ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم بكلام، فمن أدرك ذلك الزَّمانَ فليهرب، قيل: يا أبا عبد الرحمن فألى أين؟ قال: إلى لا أين، قال: يهرب بقلبه ودينه لا يجالس أحداً من أهل البدع)).

وروى عيسى بن علي الضبي قال: كان رجلٌ معنا يختلف إلى إبراهيم التَّخَعِي، فبلغ إبراهيم أنه قد دخل في الإرجاء، فقال له إبراهيم: "إذا قُمتَ من عندنا فلا تُعد".

٣- **تَعْرِيفُ النَّاسِ بِحَالِ الْمُبْتَدِعِ وَالتَّنْفِيرُ مِنْهُ**، فقد روى محمد بن داود الحدائي قال: قلتُ لسفيان بن عيينة: "إنَّ هذا يتكلم في القدرِ - يعني إبراهيم ابن أبي يحيى - فقال

سفيان: عَرَفُوا النَّاسَ أَمْرَهُ، وَسَلُّواَ اللهُ العَافِيَةَ".

٤- البعد عن مكالمة أهل البدع، وهو نوع من الحجر وهو الحجر اللساني، فقد روى سلام بن أبي مطيع قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لِأَيُّوبَ: أَكَلَّمْتُكَ بِكَلِمَةٍ؟ قَالَ: لَا وَلَا نَصِفُ كَلِمَةً.

وَقَالَ الْحَسَنُ: "لَا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تَجَادَلُوهُمْ وَلَا تَسْمَعُوا لَهُمْ".

٥- بيان خطر البدع على الدين، فقد قَالَ سفيان الثوري: الْبِدْعُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَالْمَعْصِيَةُ يُثَابُ مِنْهَا - أَي يُرْجَعُ - وَالْبِدْعَةُ لَا يُثَابُ مِنْهَا. وَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: "مَا أَزْدَادُ صَاحِبِ بَدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا أَزْدَادُ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ بَعْدًا".

وَقَالَ سفيان الثوري: "مَنْ سَمِعَ مِنْ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَنْفَعَهُ اللهُ بِمَا سَمِعَهُ، وَمَنْ صَالَحَهُ فَقَدْ نَقَضَ الْإِسْلَامَ عَرُوةَ عَرُوةً".

٦- ترك الصلاة على المبتدعين، قَالَ مؤمل بن إسماعيل: "مَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِوَادٍ وَكَانَتْ فِي جَنَازَتِهِ حَتَّى وَضِعَ عِنْدَ بَابِ الصَّفَا، فَصَفَّ النَّاسُ وَجَاءَ الثَّوْرِيُّ - أَي سفيان الثوري - فَقَالَ النَّاسُ جَاءَ الثَّوْرِيُّ، فَجَاءَ حَتَّى فَرَّقَ الصَّفُوفَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ الْجَنَازَةَ وَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْمِي بِالْإِرْجَاءِ".

٧- استباحة نجبة المبتدع، فعن الأعمش عن إبراهيم قَالَ: "وَلَيْسَ لِصَاحِبِ بَدْعَةٍ غَيْبَةٌ".

وَقَالَ الْحَسَنُ: "لَيْسَ لِأَهْلِ الْبِدْعِ غَيْبَةٌ"، وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ: يُقَالُ: "أَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا حَرَمَةَ لَهُمْ".

وَقَالَ الْفَضِيلُ: "مَنْ دَخَلَ عَلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَلَيْسَ لَهُ حَرَمَةٌ". (١)  
هذا وليس في البدع في الشرع ما يمدح، فإنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَلَمْ يَسْتَنْ شَيْئًا مِنَ الْبِدْعِ.

وأما قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في التراويح في رمضان: ((نعمت البدعة هذه)).  
فمعه من وجهين:

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور/إبراهيم بن محمد البريكاني ص ٦٣ - ٦٥.

الأول: أن ذلك سيق في مواجهة المنكر لها (١)؛ لأنها كانت موجودة في عصر النبي ﷺ، وقد فعلها ثم تركها خشية الفرض على الأمة، وقد زال، فهو كقولك لمن عارضك في أمر: إن كان هذا منكراً فأنا صاحب منكر، تقصد الإخبار عن تمسكك به.

الثاني: أنه جاز إطلاق هذا اللفظ على التراويح لكونها تركت ثم فعلت، فكانت مستحجة بالنسبة؛ لكونها لم تفعل جماعة بعد موت الرسول ﷺ، فيكون قد جرى على معنى البدعة لغة لا شرعاً أيضاً، والمذموم هو البدعة في الشرع. ومما تقدم أيضاً يتبين بطلان تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، أو تقسيمها إلى مباحة ومحرمة وواجبة ومكروهة ومسنونة أو مستحبة.

والبدع خطرهما يكمن في تغيير وجه الدين، وفتح الباب للبدع مؤذن بخطر تحريف الشريعة وتبديلها. الأمر الذي وقع فيه اليهود والنصارى حتى حرفوا دينهم وغيروه. (٢)

كما أن المبتدع مستدرك على صاحب الشرع، مدع عدم كماله، والله يقول: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [سورة المائدة: ٣] وهي شرع ما لم يأذن به الله، الأمر الذي أنكره الله على المشركين، كما قال ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُصِّلَ بِهِمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [سورة الشورى: ٢١]

ولازم بدعة المبتدع تجويز التشريع لغير الله ورسوله، الأمر الذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. [سورة المائدة: ٤٤] وفي آية: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. [سورة المائدة: ٤٥]

وإن كنا نقول: إن البدع ليست على درجة واحدة؟ منها ما هو كفر، ومنها ما هو

(١) أي للاجتماع على صلاة التراويح، فكان قائلاً قال: هذه بدعة فقال له عمر: نعمت البدعة هذه، أي إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة هي، ولم يرد تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وأخرى سيئة؛ كما فهم ذلك من لا فهم له.

(٢) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص ٦٣-٦٦.

شرك، ومنها ما هو محرم، وإن كانت تعتبر أكبر من كبائر الذنوب؟.

وربنا ﷺ يقول: ﴿أَفْرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَٰرٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ

عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعَدَ اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾. [سورة الجاثية: ٢٣] فجعل

اتباع مشتبهات النفس والميل إلى رغبات الطبع إلهاً من دون الله يعبد، والمبتدع متبع للهوى وهو نوع من شرك الطاعة حيث أطاع هواه وماله عما أمره الله من ترك الهوى واتباع

الشرع؛ كما قال ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾. [سورة النور: ٦٣]

ولأن الابتداع في الدين يزيد الفرقة بين الأمة، فهو أصل السبل المخالفة للشرع، والتي

هناك الله عن اتباعها؛ كما قال ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾. [سورة

الأنعام: ١٥٣] ولأن كثرة البدع طريق لخفاء الحق وعدم ظهوره، وذلك لكثرة الشبهات التي تُحِيطُ بالقلوب بسبب البدع المخالفة لما أنزل الله.

وهذه الأمور تُؤدِّي بالتالي لضعف الأمة ولظلم بعضها بعضاً، وذلك بسبب التنازع الذي

يزرع الأحقاد والبغضاء بين أفراد الأمة وطوائفها، ومن ثمَّ ذهاب قوتها، كما قال ﷺ:

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

﴿٤٦﴾. [سورة الأنفال: ٤٦] (١)

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص ٦٣-٦٦.

المبحث الخامس  
دور علماء السلف في التصدي للبدع

## البحث الخامس: دور علماء السلف في التصدي للبدع:

إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَتَعَالَى قَدْ أَكْمَلَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ دِينَهَا وَأَتَمَّ عَلَيْهَا نِعْمَتَهُ، وَلَمْ يَتَوَفَّ نَبِيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا بَعْدَمَا بَلَغَ الْبِلَاغَ الْمُبِينِ، وَبَيَّنَ لِلأُمَّةِ كُلِّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهَا مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ، وَأَوْضَحَ ﷻ أَنَّ كُلَّ مَا يَجِدْثُهُ النَّاسُ بَعْدَهُ، وَيُنْسِبُونَهُ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَقْوَالٍ، أَوْ أَعْمَالٍ، فَكُلُّهُ بَدْعَةٌ مَرْدُودَةٌ عَلَى مَنْ أَحْدَثَهُ، وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُهُ، وَقَدْ عَرَفَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ الْأَمْرَ.

وهكذا علماء الإسلام بعدهم، فأنكروا البدع، وحذروا منها؛ كما ذكر ذلك كلُّ من صنَّفَ في تعظيم السنَّة وإنكار البدعة؛ كابن وضاح، والطرطوشي، وأبي شامة، وغيرهم. (١) ثمَّ إنَّه لم يزل في كلِّ عصرٍ من الأعصار إمامٌ من سلف، أو عالمٌ من خلف، قائمٌ لله بحقه، وناصحٌ لدينه فيها، يصرف همته إلى جمع اعتقاد أهل الحديث على سنن كتاب الله ورَسُولِهِ وآثار صحابته، ويجتهد في تصنيفه، ويتعب نفسه في تهذيبه، رغبةً منه في إحياء سنَّته، وتجديد شريعته، وتطرية ذكرهما على إسماع المتمسِّكين بهما من أهل ملته، أو لزرع غالٍ في بدعته، أو مستغرق يدعو إلى ضلَّالته، أو مفتتنٌ بجهالته لقلَّة بصيرته.

ولذلك أمر النَّبِيُّ ﷻ أُمَّتَهُ إِذَا دَبَّتْ إِلَيْهِمُ الْفُرْقَةُ بِالاسْتِمْسَاكِ بِسُنَّتِهِ فَقَالَ: ((... وَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيْرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ...)). (٢)

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)).

وقال عمر بن عبد العزيز ﷻ كلاماً معناه: "قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصرٍ ناقذ كفوا، ولهم كانوا على كشفها أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، وإنهم لهم السابقون، فلئن كان المهدي ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتُم حدَّثَ حدَّثٌ بعدهم فما أحدثه إلا من أتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلَّموا منه بما يشفي، فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر، لقد قصر دونهم أناسٌ فجفوا،

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد لفضيلة الشيخ الدكتور/صالح بن فوزان الفوزان ص ٢٠٣-٣٠٣.

(٢) ست درر من أصول أهل الأثر ص ٥٦.

وطمح آخرون عنهم فغلوا، وإئتهم من ذلك لعلى هدىً مستقيم".  
وقال الأوزاعي رحمه الله: "عليك بآثار السلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال،  
وإن زخرفوه لك بالقول". (١)

قال ابن بطة رحمه الله في بيان سبب اجتماع كلمة السلف على عقيدة واحدة: "فلم يزل  
الصدر الأول على هذا جميعاً، على ألفة القلوب واتفق المذاهب: كتاب الله عصمتهم، وسنة  
المصطفى إمامهم، لا يستعملون الآراء، ولا يفزعون إلى الأهواء، فلم يزل الناس على ذلك  
والقلوب بعصمة مولاهما محروسة، والنفوس عن أهوائها بعنايته محبوسة". وصدق رحمه الله؛  
فإن دين الله واحد لا يختلف، قال ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوْجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. [سورة النساء: ٨٢]

وكان ابن عون يقول عند الموت: "السنة السنة وإياكم والبداع حتى مات".  
وقال أبو العالية: "من مات على السنة مستوراً فهو صديق، والاعتصام بالسنة نجاة".  
وهذا الطريق الذي ندعو الناس إليه هو أوضح الطرق، وأبينها، وأغناها، وأكملها، فعن  
العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا  
كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ)). (٢)

وإذا حاول المرء تكميله أو تزيينه. مما لم يفعل رسول الله ﷺ ولا أصحابه وإنما يعرج بهم  
في طرقات، بل في أودية المهالك، وهذا الذي سماه رسول الله ﷺ: ((وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ)).  
ولذلك اشتد تكبير السلف الصالح على من يزيد في الدين، أو يؤغل فيه برأيه. (٣)  
وذلك لأن الدين مبناه على الاتباع لا الاختراع، والرأي في الغالب مدموم؛ لأن كثيراً من  
أمور الدين لا يهتدي إليهما العقل بمفرده، لا سيما وأن العقول تتفاوت في إدراكها، وفي  
المؤثرات فيها. (٤)

وهناك آثار كثيرة وردت عن الصحابة رضوان الله عليهم في بيان خطر البدعة، وأهمية

(١) المناظرة في القرآن ٤٥/١.

(٢) رواه الإمام أحمد ١٢٦/٤، والحاكم ٩٦/١؛ وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (١/٢٧).

(٣) ست درر من أصول أهل الأثر ص ٥٦.

(٤) انظر تفصيل ذلك عند ابن القيم في إعلام الموقعين (٦٣/١).



المحافظة على السنّة مما يدل على سعة علم الصّحابة، وإليك بعض تلك الآثار:

١- عن أم الدرداء قالت: ((دخل عليّ أبو الدرداء مُغضباً، فقلتُ له: مالك؟)) فقال:

((والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد إلاّ أنّهم يصلون جميعاً)). (١)

٢- عن عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: ((كنّا نجلس على باب عبد

الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشيناً معه إلى المسجد، فجعنا أبو موسى

الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا. فجلس معنا حتّى خرج، فلما

خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً

أنكرته، ولم أر - والحمد لله - إلاّ خيراً. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه. قال:

رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كلّ حلقة رجل، وفي أيديهم

حصاً، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة. فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة. ويقول: سبّحوا

مائة، فيسبحون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلتُ لهم شيئاً انتظر رأيك، أو: انتظر

أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى

ومضينا معه حتّى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم

تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا

سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع

هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبّل، وأنيته لم تُكسر، والذي

نفسى بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو باب ضلالة. قالوا: والله يا

أبا عبد الرحمن ما أردنا إلاّ الخير. قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه. إن رسول الله ﷺ

حدّثنا: أن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله، ما أدري، لعل أكثرهم منكم. ثم

تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامّة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع

الخوارج. (٢)

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الدارمي، باب: كراهية أخذ الرأي، ٧٢/١، حديث رقم: ٢٠٨.

٣- وعن عثمان بن حاضر قال: دخلت على ابن عباس فقلت: أوصني. فقال: ((نعم، عليك بتقوى الله، والاستقامة والأثر، أتبع ولا تبندع)). (١)  
فتأمل هذا فإنه جمع له أمرين هما: تقوى الله، وهي هنا بمعنى الإخلاص؛ لأنها قرنت بالاتباع.

والاتباع، الذي هو معنى الصراط المستقيم. (٢)  
ثم حذره مما يصاد ذلك، ألا وهو البدعة، وهكذا كان عامة كلام السلف جامعاً مانعاً على وجازته.

وقد كان السلف الصالح يشتدُّون على من يبتغي أقوال الرجال ليزاحم بها أحكام رسول الله ﷺ، مهما سمت مرتبة هؤلاء الرجال الأفاضل. ولا ريب أن التأدب مع أهل العلم، ومحبتهم، وتقديمهم على من بعدهم، واتهام المرء رأيه مع آرائهم، أمرٌ في غاية الأهمية، إلا أن هذا شيء، وتقديم النص من الوحيين بعد اتضاحه شيء آخر. (٣)

٤- عن أبي الزبير قال: كنا نطوف مع طاووس فمررنا بمعبد الجهني، قال: فقيل لطاووس: هذا معبد الذي يقول بالقدر. قال: فقال له طاووس: أنت المفترى على الله بما لا تعلم، قال: فقال: يكذب علي. قال: فدخلنا على ابن عباس، فقال له طاووس: يا أبا عباس هؤلاء الذين يقولون في القدر.

فقال: ((أروني بعضهم، أدخل يدي في عينيه فاقلعها ولا نصونه)).

وكذلك كان موقف التابعين والأئمة المهديين من البدع وأهلها، من ذلك ما يلي:

١- عن عبد الله بن سالم الأشعري من أهل حمص قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنتُ عند عبادة بن نسي فأتاه آت فقال: إن أمير المؤمنين يعني هشاماً قد قطع يد غيلان ورجليه وصلبه، قال: ما تقول؟! قال قد فعل، قال عبادة: أصاب والله فيه القضية والسنة، ولأكتبن إليه فلاحسنن له.

(١) رواه الدارمي ٥٣/١، والخطيب في الفقيه والمتفقه ١٧٣/١ من طريقين تقوي إحداهما الأخرى.

(٢) رواه الدارمي ٦٩/١، وصححه الألباني في تعليقه على كتاب العلم لأبي خيثمة.

(٣) ست درر من أصول أهل الأثر ص ٥٨-٥٩.

٢- قَالَ عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل أنه قَالَ: كان ثور بن يزيد الكلاعي كان يرى القدر، وكان من أهل حمص، أخرجوه ونفوه؛ لأنه كان يرى القدر. قَالَ: وبلغني أنه أتى المدينة، فقبل للملك: قد قدم ثور، فقال: لا تأتوه، فقال: لا يجتمع عند رجلٍ مُبتدِعٍ في مسجدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ولا يزال علماء المسلمين - والحمد لله - ينكرون البِدْعَ ويردُّون على المبتدعة من خلال الصُّحُفِ والمجَلَّاتِ، والإذاعات، وخطب الجمع، والتَّدَوَاتِ، والمحاضرات، مما له كبير الأثر في توعية المسلمين، والقضاء على البِدْعِ، وقَمْعِ المبتدعين. (١)

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ٣٠٣.

## الفصل الثالث: أركان الإيمان.

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة.

المبحث الثالث: الإيمان بالكتب.

المبحث الرابع: الإيمان بالرسول.

المبحث الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث السادس: الإيمان بالقدر.

# امطبحث الأول الإيمان بالله تعالى

وفيه خمسة مطالب:

امطلب الأول: الإيمان بوجود الله تبارك وتعالى.

امطلب الثاني: الإيمان بربوبية الله تعالى.

امطلب الثالث: الإيمان بألوهية الله تعالى، وتفردة بالعبادة.

امطلب الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته تعالى.

امطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالله تعالى.

## أركان الإيمان:

جاءت نصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة ببيان أركان الإيمان، وهي ستة أركان:

- ١- الإيمان بالله.
- ٢- الإيمان بالملائكة.
- ٣- الإيمان بالكتب.
- ٤- الإيمان بالرسول.
- ٥- الإيمان باليوم الآخر.
- ٦- الإيمان بالقدر خيره وشره.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَعَافُ عَنَّا وَعِظْ عَلَيْنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾. [سورة البقرة: ٢٨٥-٢٨٦]

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾. [سورة البقرة: ١٧٧]

فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَأَلْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾. [سورة النساء: ١٣٦] وقال ﷺ، في الحديث المتفق على صحته، حديث جبرائيل وسؤاله للنبي ﷺ عن الإيمان، فقال: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،

وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل.

**الإيمان بالله تعالى:** (١) يتضمّن الإيمان بالله تعالى أربعة مطالب:

**المطلب الأول: الإيمان بوجود الله تعالى:**

وقد دلّ على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

١- أما دلالة الفطرة على وجوده سبحانه: فإن كل مخلوق قد فُطِرَ على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير، أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها؛ لقول النبي ﷺ: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَنْتَجِعُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)). (٢)

٢- وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى؛ فلأن هذه المخلوقات: سابقها ولاحقها، لا بد لها من خالق أو جدها، إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ ولا يمكن أن توجد صدفة. لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه؛ لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟!

ولا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن كل حادث لا بد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، و الارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظماً حال بقائه وتطوره؟! وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجد صدفة؛ تعين أن يكون لها موجد هو الله رب العالمين.

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي، و البرهان القطعي، حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ

غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٣٦﴾. [سورة الطور: ٣٥-٣٦]؛ يعني: أنهم لم يُخْلَقُوا من غير خالق، ولا هم الذين خلَقُوا أنفسهم؛

(١) ينظر: نبذة في العقيدة، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة..، حديث رقم: (٢٦٥٨).

فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك و تعالی، ولهذا لما سمع جبير بن مطعم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ﴾ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ (٣٧). [سورة الطور: ٣٥-٣٧] وكان جبير يومئذ مشركاً قال: (كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي). (١)

ولنضرب مثلاً يوضح ذلك: فإنه لو حدثك شخص عن قصر مشيد، أحاطت به الحدائق، وجرت بينها الأنهار، وملى بالفرش والأسرة، وزين بأنواع الزينة من مقوماته ومكملاته، وقال لك: إن هذا القصر وما فيه من كمال قد أوجد نفسه، أو وجد هكذا صدفة بدون موجد؛ لبادرت إلى إنكار ذلك وتكذيبه، وعددت حديثه سفهاً من القول، أفيحوز بعد ذلك أن يكون هذا الكون الواسع: بأرضه، وسمائه، وأفلاكه، وأحواله، ونظامه البديع الباهر، قد أوجد نفسه، أو وجد صدفة بدون موجد؟!!

٣- وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى: فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام العادلة المتضمنة لمصالح الخلق؛ دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها؛ دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

٤- وأما أدلة الحس على وجود الله؛ فمن وجهين:

أحدهما: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله سبحانه: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَآلَهُ مِنْ أَلْحَبِّ الْعَظِيمِ﴾ (٧٦). [سورة الأنبياء: ٧٦] وقال تعالى: ﴿إِذْ نَسْتَعِثُّونَ رَبَّنَا فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (١). [سورة الأنفال: ٩]

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن أعرابياً دخل يوم الجمعة - والنبي

(١) أخرجه البخاري مفرقاً، في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الطور، حديث رقم: (٤٥٧٣).



يَخْطُبُ - فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا؛ فرفع يديه ودعا؛ فنار السحاب أمثال الجبال، فلم يتزل عن منبره حتى رأيتُ المطر يتحادر على لحيتي. - وفي الجمعة الثانية، قام ذلك الأعرجي، أو غيره فقال: يا رسول الله - تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا؛ فرفع يديه، وقال: ((اللهم حوّلنا ولا عَلَيْنَا، فما يشير إلى ناحية إلا انفرجت)). (١).

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا؛ لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى، وأتى بشرائط الإجابة.

**الوجه الثاني:** أن آيات الأنبياء التي تسمى المعجزات ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى؛ تأييداً لرسله، ونصراً لهم.

**مثال ذلك:** آية موسى عليه السلام حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه؛ فانفلق

اثنى عشر طريقاً يابساً، والماء بينها كالجبال، قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الشعراء: ٦٣]

ومثال ثانٍ آية عيسى عليه السلام حيث كان يحيي الموتى، ويخرجهم من قبورهم بإذن الله، قال

الله تعالى عنه: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٤٩]، وقال: ﴿ وَإِذْ أَخْرَجْنَا الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۗ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة المائدة: ١١٠]

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، حديث رقم: (٨٩١).

ومثال ثالث: لمحمد ﷺ حين طلبت منه فريش آية، فأشار إلى القمر؛ فانفلق فرقتين، فرآه الناس، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾. [سورة القمر: ١-٢]

فهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى؛ تأييداً لرسله، ونصراً لهم، تدلُّ دلالة قطعية على وجوده تعالى.

**المطلب الثاني: الإيمان بربوبيته أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين.**

والرب: من له الخلق، والملك، والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال تعالى: ﴿إِن رَّبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾. [سورة الأعراف: ٥٤] وقال:

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾. [سورة فاطر: ١٣]

ولم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكون مكابراً غير معتقد بما يقول، كما حصل من فرعون، حين قال لقومه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾. [سورة النازعات: ٢٤] وقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي آتِيهَا أَلَمَاءٌ لَّكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرِي ﴿٣٨﴾﴾. [سورة القصص: ٣٨]، لكن ذلك ليس عن عقيدة، قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾. [سورة النمل: ١٤]. وقال موسى لفرعون، فيما حكى الله عنه: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعَوْنَ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾. [سورة الإسراء: ١٠٢] ولهذا كان المشركون يقرُّون بربوبية الله تعالى، مع إشراكهم به في الألوهية،

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٨٥ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِقُ ﴾ ٨٧ ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٨ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ ٨٩ ﴿ [سورة المؤمنون: ٨٤-٨٩] وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ٩٠ ﴿ . [سورة الزخرف: ٩]

وقال سبحانه: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ٨٧ ﴿ . [سورة الزخرف: ٨٧] وأمر الله سبحانه شامل للأمر الكوني والشرعي، فكما أنه مدبر الكون القاضي فيه بما يريد، حسب ما تقتضيه حكمته، فهو كذلك الحاكم فيه بشرح العبادات، وأحكام المعاملات، حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرّعاً في العبادات، أو حاكماً في المعاملات؛ فقد أشرك به، ولم يحقق الإيمان.

المطلب الثالث: الإيمان بألوهيته أي: بأنه وحده الإله الحق لا شريك له، و(الإله) بمعنى: (المألوه) أي: (المعبود) حباً وتعظيماً.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ١١٣ ﴿ . [سورة البقرة: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ١٨ ﴿ . [سورة آل عمران: ١٨]، وكل من اتخذ إلهاً مع الله، يعبد من دونه؛ فألوهيته باطلة، قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ١٢ ﴿ . [سورة الحج: ٦٢]. وتسميتها آلهة؛ لا يعطيها حق الألوهية، قال الله تعالى في (اللات والعزى ومناة): ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ

سُلْطَنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴿٢٣﴾ .  
[سورة النجم: ٢٣]

وقال عن هود: إنه قال لقومه: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَضِبْتُ  
أَتَجِدِلُونََنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ  
فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ . [سورة الأعراف: ٧١]

وقال عن يوسف عليه السلام أنه قال لصاحبي السجن: ﴿يُصْحِحِي السِّجْنَ ءَأَرْيَابُ  
مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَالِدُ الْفَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا  
أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ  
الَّذِينَ الْكُفِّرُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ . [سورة يوسف: ٣٩-٤٠]

ولهذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون لأقوامهم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى  
قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
﴿٥٩﴾ . [سورة الأعراف: ٥٩]، ولكن أبي ذلك المشركون، واتخذوا من دون الله آلهة،  
يعبدونهم مع الله سبحانه وتعالى، ويستنصرون بهم، ويستغيثون.

وقد أبطل الله تعالى اتخاذ المشركين هذه الآلهة ببرهانين عقليين:

الأول: أنه ليس في هذه الآلهة التي اتخذوها شيء من خصائص الألوهية، فهي مخلوقة لا  
تخلق، ولا تجلب نفعاً لعبادها، ولا تدفع عنهم ضرراً، ولا تملك لهم حياة، ولا موتاً،  
ولا يملكون شيئاً من السموات، ولا يشاركون فيه.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ  
لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ . [سورة الفرقان: ٣]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي  
السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا نَنْفَعُ

الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢٣﴾. [سورة سبأ: ٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١١١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١١٢﴾﴾. [سورة الأعراف: ١٩١-١٩٢]

وإذا كانت هذه حال تلك الآلهة؛ فإن اتخاذها آلهة من أسفه السفه، وأبطل الباطل.  
والثاني: أن هؤلاء المشركين، كانوا يقولون بأن الله تعالى وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يُجَارُ عليه، وهذا يستلزم أن يوحدوه بالألوهية، كما وحدوه بالربوبية، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾. [سورة البقرة: ٢١-٢٢]

وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾. [سورة الزخرف: ٨٧]

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾. [سورة يونس: ٣١-٣٢]

### المطلب الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته:

أي: إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء، و الصفات، على الوجه اللاتق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

وقد ضلَّ في هذا الأمر طائفتان:

إحدهما: (المعطلة):

وهم الذين أنكروا الأسماء و الصفات، أو بعضها، زاعمين أن إثباتها لله يستلزم التشبيه، أي: تشبيه الله تعالى بخلقه، وهذا الزعم باطل؛ لوجوه، منها:

**الأول:** أنه يستلزم لوازم باطلة؛ كالتناقض في كلام الله سبحانه، وذلك أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء، و الصفات، ونفى أن يكون كمثلته شيء، ولو كان إثباتها يستلزم التشبيه؛ لزم التناقض في كلام الله، وتكذيب بعضه بعضاً.

**الثاني:** أنه لا يلزم من اتفاق الشئيين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين، فأنت ترى الشخصين يتفقان في أن كلاهما إنسان سميع، بصير، متكلم، ولا يلزم من ذلك أن يتماثلا في المعاني الإنسانية، والسمع، والبصر، والكلام، وترى الحيوانات لها أيدي، وأرجل، وأعين، ولا يلزم من اتفاقها هذا أن تكون أيديها، وأرجلها، وأعينها متماثلة.

فإذا ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء، أو صفات؛ فالتباين بين الخالق و المخلوق أبين وأعظم، والله المثل الأعلى.

الطائفة الثانية: (المشبهة):

وهم الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيه الله تعالى بخلقه، زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص؛ لأن الله تعالى يخاطب العباد بما يفهمون، وهذا الزعم باطل؛ لوجوه منها:

الأول: أن مشابهة الله تعالى لخلقه أمر يبطله العقل، والشرع، ولا يمكن أن يكون مقتضى نصوص الكتاب والسنة أمراً باطلاً.

الثاني: أن الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى، أما الحقيقة والكيفية الذي عليه ذلك المعنى؛ فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته، وصفاته.

فإذا أثبت الله لنفسه أنه سميع؛ فإن السمع معلوم من حيث أصل المعنى، (وهو إدراك الأصوات) لكن حقيقة ذلك بالنسبة إلى سمع الله تعالى غير معلومة؛ لأن حقيقة السمع تتباين حتى في المخلوقات؛ فالتباين فيها بين الخالق و المخلوق أبين وأعظم.

وإذا أخبر الله تعالى عن نفسه أنه استوى على عرشه؛ فإن الاستواء من حيث أصل المعنى معلوم، لكن حقيقة الاستواء التي هو عليها غير معلومة لنا بالنسبة إلى استواء الله على عرشه؛ لأن حقيقة الاستواء تتباين في حق المخلوق، فليس الاستواء على كرسي مستقر كالاستواء على رحل بعير صعب نفور، فإذا تباينت في حق المخلوق؛ فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم، والله المثل الأعلى.

### المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالله تعالى:

والإيمان بالله تعالى على ما وصفنا يثمر للمؤمنين ثمرات جليلة، منها:  
اعلم- وفقني الله وإياك- أن العلم بصفات الله عز وجل، والإيمان بها، على ما يليق به سبحانه، وتدبرها: يورث ثمرات عظيمة وفوائد جليلة، تجعل صاحبها يذوق حلاوة الإيمان، وقد حُرِّمَها قومٌ كثيرون من المعطلة والمؤولة والمشبهة، وإليك بعضاً منها:

#### أولاً: ثمرات الإيمان بالله بصفة عامة:

والإيمان بالله تعالى على ما وصفنا يثمر ثمرات جليلة منها:  
الأولى: تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاء، ولا خوف، ولا يعبد غيره.  
الثانية: كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنی وصفاته العلیا.  
الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

#### ثانياً: ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته خاصة:

- ١- أن العبد إذا آمن بصفات (العلم، والإحاطة، والمعينة)، أورثه ذلك الخوف من الله عز وجل المطلع عليه الرقيب الشهيد، فإذا آمن بصفة (السمع)، علم أن الله يسمعه، فلا يقول إلا خيراً، فإذا آمن بصفات (البصر، والرؤية، والنظر، والعين) علم أن الله يراه فلا يفعل إلا خيراً؛ فما بالك بعبد يعلم أن الله يسمعه، ويراه، ويعلم ما هو قائل وعامل، أليس حري بهذا العبد أن لا يجده الله حيث نهاه، ولا يفترقه حيث أمره؟! فإذا علم العبد وآمن أن الله (يحب، ويرضى) عمل ما يحبه معبوده ومحجوبه وما يرضيه، فإذا آمن أن من صفاته (الغضب، والكره، والسخط، والمقت، والأسف) عمل بما لا يغضب مولاه ولا يكرهه حتى لا يسخط عليه ويمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته، فإذا آمن بصفات (الفرح، والضحك)، أنس لهذا الرب الذي يفرح لعباده ويتبشش بهم ويضحك لهم؛ ((لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا)).
- ٣- أنه إذا علم العبد وآمن بصفات الله من (الرحمة، والرأفة، والتوب، واللطف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء) فإنه كلما وقع في ذنب، دعى الله أن يرحمه ويغفر



له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من سترٍ ولطفٍ بعباده المؤمنين، فأكسبه هذا رجعة وأوبة إلى الله كلما أذنب، ولا يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً، كيف ييأس من يؤمن بصفات (الصبر، والحلم)؟! كيف ييأس من رحمة الله من علم أن الله يتصف بصفة (الكرم، والجود، والعطاء)؟!

٤- ومنها: أن العبد الذي يعلم أن الله يتصف بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت) يعلم أن الله لا يعجزه شيء؛ فهو قادرٌ على أن يخسف به الأرض، وأن يعذبه في الدنيا قبل الآخرة؛ فهو القاهر فوق عباده، وهو الغالب من غالبه، وهو المهيم على عماده، ذو الملكوت والجبروت، والسلطان القديم، فسبحان ربي العظيم.

٥- ومن ثمرات الإيمان بصفات الله عز وجل أن يظل العبد دائم السؤال لربه، فإن أذنب سأله بصفات (الرحمة، والتَّوْب، والعفو، والمغفرة) أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر له، وإن خشي على نفسه من عدو متجهم جبار، سأل الله بصفات (القوة، والغلبة، والسلطان، والقهر، والجبروت)؛ رافعاً يديه إلى السماء، قائلاً: يا رب، يا ذا القوة والسلطان والقهر والجبروت، اكفنيه. فإن آمن أن الله (كفيل، حفيظ، حسيب، وكيل)، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وتوكل على (الواحد، الأحد، الصمد)، وعلم أن الله ذو (العزة، والشدة، والحال، والقوة، والمنعة) مانعه من أعدائه، ولن يصلوا إليه بإذنه تعالى، فإذا ما أصيب بفقر؟ دعى الله بصفات (الغنى، والكرم، والجود، والعطاء)، فإذا أصيب بمرض؛ دعاه لأنه هو (الشافى، الكافي)، فإن منع الذرية؛ سأل الله أن يرزقه ويهبه الذرية الصالحة؛ لأنه هو (الرزاق، الوهاب)... وهكذا فإن من ثمرات العلم بصفات الله والإيمان بها دعاءه بها.

٦- أن العبد إذا تدبر صفات الله من (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة)؛ استصغر نفسه، وعلم ضعفها وعجزها، وإذا علم أن الله محتصٌ بصفة (الكبرياء)؛ لم يتكبر على أحد، ولم ينازع الله فيما خص نفسه من الصفات، وإذا علم أن الله متصف بصفة (الغنى، والملك، والعطاء) استشعر افتقاره إلى مولاه الغنى الحميد سبحانه وتعالى، مالك الملك، الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

- ٧- أن العبد إذا علم أن الله يتصف بصفة (القوة، والعزة، والغلبة)، وآمن به؛ علم أنه إنما تكتسب قوته من قوة الله، وعزته من عزة الله؛ فلا يذل ولا ينجع لكافر، وعلم أنه إن كان مع الله؟ كان الله معه، ولا غالب لأمر الله.
- ٨- ومن ثمرات الإيمان بصفات الله: أن لا ينازع الله في صفة (الحكم، والألوهية)؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله.
- ٩- ومنها: أن صفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع) إذ آمن بها العبد على ما يليق بذات الله وجلاله وعظمته! علم أن لا أحد يستطيع أن يكيد لله أو يمكر به، وهو خير الماكرين سبحانه، ويعلم العبد أن من أثر استهزاء الله بالعبد أن يغضب عليه ويمقته ويعذبه، فكان الإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في مقت الله وغضبه.
- ١٠- ومنها أن العبد الذي يعلم أن الله متصف بصفة (السلام، والمؤمن، والصدق)؛ فإنها يشعر بالطمأنينة والهدوء النفسي، فالله هو (السلام)، ويجب السلام، وينشر السلام بين المؤمنين، وهو (المؤمن) الذي آمن الخلق من ظلمه، وإذا اعتقد العبد أن الله متصف بصفة (الصدق)، وأنه وعده إن هو عمل صالحاً جنات تجري من تحتها الأنهار؛ علم أن الله صادق في وعده، لن يخلفه، فيدفعه هذا لمزيد من الطاعة، طاعة من يثق أن الله لا يخلف وعده.
- ١١- ومنها: أن صفات الله الخيرية (الوجه، واليدين، والأصابع، والأنامل، والقدمين، والساق، وغيرها) تكون كالاختبار الصعب للعباد، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله عز وجل بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف، وقال: ﴿وَالرَّسِيخُونَ فِي الْعَالَمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، ولا فرق بين إثبات صفة العلم والحياة والقدرة وبين هذه الصفات، من هذا إيمانه ومعتقده، فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن قدم عقله السقيم على النقل الصحيح، وأول هذه الصفات، وجعلها من الحجاز، وحرف فيها، وعطلها؛ فقد خسر خسراً مبيئاً، إذ فرَّق بين صفة وصفة، وكذَّب الله فيما وصف به نفسه، وكذَّب رسوله ﷺ، فلو لم يكن من ثمرة الإيمان بهذه الصفات إلا أن تدخل صاحبها في زمرة

المؤمنين الموحدين؛ لكفى بها ثمرة، ولو لم يكن من ثمراتها إلا أنها تميز المؤمن الحق الموحّد المصدق لله ورسوله ﷺ وبين ذلك الذي تجرأ عليهما، وحرّف نصوصهما، واستدرك عليهما فكيف إذا علم أنّ هناك ثمرات أخرى عظيمة للإيمان بهذه الصفات الخيرية؛ منها أنّك إذا آمنت أنّ لله وجهاً يليق بجلاله وعظمته، وأنّ النّظر إليه من أعظم ما ينعم الله على عباده يوم القيامة، وقد وعد به عباده الصالحين؛ سألت الله النظر إلى وجهه الكريم، فأعطاك إياه، وأنّك إذا آمنت أنّ لله يداً ملأى لا يغيضها نفقة، وأنّ الخير بين يديه سبحانه؛ سألته مما بين يديه، وإذا علمت أنّ قلبك بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ سألت الله أنّ يثبت قلبك على دينه .... وهكذا.

١٢- ومن ثمرات الإيمان بصفات الله عز وجل: تزيه الله وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمن علمت أنّ من صفاته (القدوس، السبوح) نزهة الله من كل عيب ونقص، وعلمت أنّ الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

١٣- ومنها: أنّ العبد الذي يؤمن أنّ من صفات الله الخاصة به (المصور)؛ فإنّه لا يحاول مضاهاة الله في ذلك، ولا منازعته فيه، فيبتعد عن التصوير المحرم من ذوات الأرواح.

١٤- ومنها: أنّ من علم أنّ من صفات الله (الحياة، والبقاء) علم أنّها تعبد إلهاً لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فأورثها ذلك محبة وتعظيماً وإجلالاً لهذا الرب الذي هذه صفته.

١٥- ومن ثمرات الإيمان بصفة (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والتزول، والقرب)؛ أنّ العبد يعلم أنّ الله منزّه عن الحلول بالمخلوقات، وأنّه فوق كل شيء، مطلع على كل شيء، بائن عن خلقه، مستو على عرشه، وهو قريب من عباده بعلمه، فإذا احتاج العبد إلى ربه؛ وجده قريباً منه، فيدعوه، فيستجيب دعاءه، ويتزل إلى السماء الدنيا في الثلث الآخر من الليل كما يليق به سبحانه، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، فيورث ذلك حرصاً عند العبد بتفقد هذه الأوقات التي يخلو فيها مع ربه القريب منه.

١٦- ومنها: أنّ الإيمان بصفة (الكلام) وأنّ القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ

القرآن أنه يقرأ كلام الله، فإذا قرأت: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [سورة الانفطار: ٦] أحسست أن الله يكلمك ويتحدث إليك، وأنت إذا آمنت بهذه الصفة، وقرأت في الحديث الصحيح أن الله سيكلمك يوم القيامة، ليس بينه وبينك ترجمان استحييت أن تعصي الله في الدنيا، وأعددت لذلك الحساب والسؤال جواباً.

وهكذا؛ فما من صفة لله تعالى؛ إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة وآثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمان؛ فما أعظم نعم الله على أهل السنة والجماعة الذين آمنوا بكل ذلك على الوجه الذي يليق بالله تعالى !

## المبحث الثاني الإيمان بالملائكة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بوجود الملائكة.

المطلب الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه.

المطلب الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

المطلب الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم.

المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالملائكة.

## (١) الإيمان بالملائكة:

والإيمان بالملائكة يتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بوجود الملائكة.

الملائكة: عالمٌ غيبي، مخلوقون، عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه. قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾. [سورة الأنبياء: ١٩-٢٠] وهم عدد كثير، لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع له البيت المعمور في السماء، يُصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم. (٢)

المطلب الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً.

المطلب الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه رآه على صفته التي خلق عليها، وله ستمائة جناح قد سد الأفق. وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل (لجبريل) حين أرسله الله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه، جاءه بصفة رجلٍ شديدٍ بياض الثياب، شديدٍ سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأماراتها؛ فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ((هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)). (٣)

(١) ينظر: نبذة في العقيدة، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج رقم: (٣٦٧٤)؛ ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، رقم: (٤٠٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٩٣).

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم، ولوط كانوا على صورة رجال.

**المطلب الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى؛ كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل، ولا فتور.**

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة.

مثل: جبريل الأمين على وحي الله تعالى، يرسله الله به إلى الأنبياء و الرسل.

وميكائيل: الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

وإسرافيل: الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

وملك الموت: الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومالك: الموكل بالنار، وهو خازن النار.

والملائكة الموكلين بالأجنّة في الأرحام، إذا أتم الإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد.

والملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم، وكتابتها لكل إنسان، ملكان أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال.

والملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره؛ يأتيه ملكان، يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجساماً، وقالوا: إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثُلُثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [سورة فاطر: ١]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وُدُوفُهُمْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأنفال: ٥٠]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٣]

وقال في أهل الجنة: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾. [سورة الرعد: ٢٣-٢٤]

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)). (١)

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَيَّ كُلُّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا الصُّحُفَ وَجَاءُوا وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)). (٢)

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى معنوية، كما قال الزائفون، وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون.

#### المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالملائكة:

والإيمان بالملائكة، يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم: (٣٠٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم: (٣٠٣٩).



## امطبحث الثالث الإيمان بالكتب

وفيه خمسة مطالب:

1. امطلب الأول: الإيمان بأن نزوها من عند الله.
2. امطلب الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه.
3. امطلب الثالث: تصديق ما صح من أخبارها.
4. امطلب الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها.
5. امطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالكتب.

## الإيمان بالكتب:

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** الإيمان بأن نزلها من عند الله حقاً.

الكتب: جمع (كتاب). بمعنى (مكتوب).

والمراد بها هنا: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمةً للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

وهي منزلة من عند الله تعالى على من شاء من رسله.

**المطلب الثاني:** الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه: كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزبور الذي أنزل على داود ﷺ، وأما ما لم نعلم اسمه؛ فنؤمن به إجمالاً.

**المطلب الثالث:** تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

**المطلب الرابع:** العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء أفهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾.

[سورة المائدة: ٤٨] أي (حاكماً عليه).

وعلى هذا، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صحَّ منها، وأقره القرآن.

**المطلب الخامس:** ثمرات الإيمان بالكتب:

والإيمان بالكتب يشمر ثمرات جليلاً منها:

الأولى: العلم بعناية الله تعالى بعباده، حيث أنزل لكل قوم كتاباً، يهديهم به.

الثانية: العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كما

قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾. [سورة المائدة: ٤٨]

الثالثة: شكر نعمة الله في ذلك.

## المبحث الرابع الإيمان بالرسول

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله تعالى.
- المطلب الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمهم.
- المطلب الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.
- المطلب الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم.
- المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالرسول.

## الإيمان بالرسول:

الرسول: جمع (رسول). بمعنى: (مُرْسَل) أي مبعوث بإبلاغ شيء.  
والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.  
وأول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم محمد عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾. [سورة النساء: ١٦٣]

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم: ((يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ فَاسْتَفْعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذَكُرُ خَطِيئَتَهُ وَيَقُولُ انْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ)) وذكر تمام الحديث. (١)

وقال الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. [سورة الأحزاب: ٤٠]

ولم تخل أمة من رسول، يعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحي إليه بشريعة من قبله؛ ليحدها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. [سورة فاطر: ٢٤]

والرسول بشر مخلوق، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال الله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل، وأعظمهم جاهاً عند الله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. [سورة الأعراف: ١٨٨]

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة و النار، رقم: (٦١٩٧)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ

أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ . [سورة الجن: ٢١-٢٢]

وتلحقهم خصائص البشرية: من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام، والشراب، وغير

ذلك، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في وصفه لربه تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ۝٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ۝٨٠﴾ . [سورة الشعراء: ٧٩-٨٠]

وقال النبي ﷺ: ((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسُونَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي)). (١)

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثناء عليهم؛ فقال

تعالى في نوح ﷺ: ﴿إِنَّهُ كَانَتْ عَبْدًا شَاكِرًا ۝٣﴾ . [سورة الإسراء: ٣] وقال في النبي

ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ . [سورة الفرقان: ١]

وقال في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب ﷺ: ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى

الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۝٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ۝٤٦﴾ وَإِنَّمْ عِنْدَنَا لِمَنْ الْمُصْطَفِينَ

الْأَخْيَارِ ۝٤٧﴾ . [سورة ص: ٤٥-٤٧]

وقال في عيسى ابن مريم ﷺ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي

إِسْرَائِيلَ ۝٥٩﴾ . [سورة الزخرف: ٥٩]

والإيمان بالرسول يتضمن خمسة مطالب:

**المطلب الأول:** الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد

منهم؛ فقد كفر بالجميع، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥﴾ . [سورة

الشعراء: ١٠٥]، فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل، مع أنه لم يكن رسول غيره حين

كذبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمداً ﷺ ولم يتبعوه؛ هم مكذبون للمسيح ابن

(١) رواه البخاري، كتاب أبواب القبلة، باب التوجه إلى القبلة حيث كان، رقم (٣٩٢) .

مريم، غير متبعين له أيضاً، لا سيما أنه قد بشرهم بمحمد ﷺ ولا معنى لبشارتهم به إلا أنه رسول إليهم، ينقذهم الله به من الضلالة، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

**المطلب الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه؛** مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في قوله: ﴿وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۗ﴾. [سورة الأحزاب: ٧]، وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۗ﴾. [سورة الشورى: ١٣]

وأما من لم نعلم اسمه منهم؛ فنؤمن به إجمالاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. [سورة غافر: ٧٨]

**المطلب الثالث: تصديق ما صحَّ عنهم من أخبارهم.**

**المطلب الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم،** وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۗ﴾. [سورة النساء: ٦٥]

**المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالرسول:**

وللإيمان بالرسول ثمراتٌ حليلة منها:

الأولى: العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل؛ ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله؛ لأنَّ العقل البشري، لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: محبةُ الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والتناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم

رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده.

وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله تعالى لا يكونون من البشر! وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم، وأبطله بقوله سبحانه: ﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۗ ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ رَسُولًا ۗ ﴿٩٥﴾ . [سورة الإسراء: ٩٤-٩٥]

فأبطل الله تعالى هذا الزعم بأنه لا بد أن يكون الرسول بشراً؛ لأنه مرسل إلى أهل الأرض، وهم بشر، ولو كان أهل الأرض ملائكة؛ لتزل الله عليهم من السماء ملكاً رسولاً؛ ليكون مثلهم، وهكذا حكى الله تعالى عن المكذبين للرسول أنهم قالوا: ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۗ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۗ ﴿١١﴾ [سورة إبراهيم: ١٠-١١]

اطبِحت الخامس

الإيمان باليوم الآخر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالبعث.

المطلب الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء.

المطلب الثالث: الإيمان بالجنة والنار وانهما أمال الأبدى للخلق.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.



## الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يُبعثُ الناس فيه؛ للحساب، والجزاء. وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقرُّ أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن أربعة مطالب:

**المطلب الأول: الإيمان بالبعث:** وهو إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير محتنتين، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ

**وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴿١١٤﴾. [سورة الأنبياء: ١٠٤]

والبعث: حقٌّ ثابت، دلَّ عليه الكتاب، و السنة، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١١٥﴾ **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**

﴿١١٦﴾. [سورة المؤمنون: ١٥-١٦]

وقال النبي ﷺ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا)). (١)

وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة، حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه

الخليقة معاداً، يجازيهم فيه على ما شرعه لهم فيما بعث به رسله، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ

أَتَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾. [سورة المؤمنون: ١١٥] وقال

لنبيّه ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ

بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾. [سورة القصص: ٨٥]

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، رقم: (٧١٢٧).

المطلب الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسبُ العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾﴾. [سورة الغاشية: ٢٥-٢٦] وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٠﴾﴾. [سورة الأنعام: ١٦٠] وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾. [سورة الأنبياء: ٤٧]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْرِهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾)). (١)

وصحَّ عن النبي ﷺ: ((مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَعَمَلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ)). (٢)

وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة؛ فإن الله تعالى أنزل الكتاب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب العمل به منه، وأوجب قتال المعارضين له وأحلَّ دماءهم، وذريَّاتهم، ونساءهم، وأموالهم، فلو لم يكن حساب ولا جزاء؛ لكان هذا من العبث الذي يتره الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب: قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين، رقم: (٢٣٠٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من هم بحسنة أو سيئة، رقم: (٦١٢٦) ورواه مسلم، كتاب الإيمان،

باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، رقم: (٣٣٥).

﴿٦﴾ فَلَقِصْنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمِهِ وَمَا كُنَّا عَائِينَ ﴿٧﴾ . [سورة الأعراف: ٦-٧]

المطلب الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأههما المال الأبدي للخلق.

فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله، مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ، فيها من أنواع النعيم ((مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)) (١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ . [سورة البينة: ٧-٨] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ . [سورة السجدة: ١٧]

وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسوله، فيها من أنواع العذاب، والنكال ما لا يحيط به على الباطل قال الله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ . [سورة آل عمران: ١٣١]، وقال تعالى: ﴿وَقِيلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ . [سورة الكهف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾﴾ . [سورة الأحزاب: ٦٤-٦٦]

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في وصف الجنة وأهلها مخلوقة، رقم: (٣٠٧٢).

### المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر ثمراتٌ جلييلة منها:

- الأولى: الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء لثواب ذلك اليوم.  
 الثانية: الرهبة من فعل المعصية، ومن الرضى بها؛ خوفاً من عقاب ذلك اليوم.  
 الثالثة: تسلية المؤمن عمّا يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت؛ زاعمين أن ذلك غير ممكن.

وهذا الزعم باطل، دلّ على بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾. [سورة التغابن: ٧]. وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأما الحس: فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة، خمسة أمثلة على ذلك، هي:

المثال الأول: قوم موسى حين قالوا له: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾. [سورة البقرة: ٥٥] فأماهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾. [سورة البقرة: ٥٦]

المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها؛ ليخبرهم بمن قتله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ فقلنا أضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريككم آياته لعلكم تعقلون ﴿٧٣﴾﴾. [سورة البقرة: ٧٢-٧٣]

المثال الثالث: في قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت وهم ألوف؛ فأماهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٣]

المثال الرابع: في قصة الذي مرَّ على قرية مَيِّتَةٍ، فاستبعد أن يحييها الله تعالى؛ فأماه الله تعالى مائة سنة، ثم أحياه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِنتُ قَالَ لَبِنتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِنتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩]

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل، حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى؛ فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن؛ فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعيًا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]

فهذه أمثلة حسبيَّة واقعة، تدل على إمكان إحياء الموتى، وقد سبقت الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات عيسى بن مريم في إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

وأما دلالة العقل: فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى فاطر السموات، والأرض، وما فيهما، خالقهما ابتداء، والقادر على ابتداء الخلق، لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾. [سورة الروم: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤] وقال أمراً بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾. [سورة يس: ٧٩]

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة، ليس فيها شجرة خضراء؛ فينزل عليها المطر؛ فتتهتز خضراء حيّة، فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۗ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ ۗ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾. [سورة فصلت: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ۗ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾. [سورة ق: ٩-١١]

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:

الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

(أ) **فتنة القبر:** وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه؛ فثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، ويضل الله الظالمين فيقول الكافر: هاه، هاه، لا أدري، ويقول المنافق أو المرتاب (١): لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

(ب) **عذاب القبر ونعيمه:** فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُم مِّنَ الْيَوْمِ تُجْرُونَ ۗ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣].

وقال تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦].

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال: ((فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّجْهِ فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ)). (٢)

وأما نعيم القبر؛ فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

(١) (أو) للشك من الراوي كما في الصحيحين .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب

القبر، و التعود منه، رقم (٧١٤٢).

أَسْتَقَمُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ . [سورة فصلت: ٣٠]

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ . [سورة الواقعة: ٨٣-٨٩]

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن إذا أحاب الملكين في قبره: ((فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بَصْرَهُ)). (١)

وقد ضلَّ قوم من أهل الزَّيْغِ فَأَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ، وَنَعِيمَهُ، زَاعِمِينَ أَنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ لِمَخْلَفَتِهِ الْوَاقِعِ، قَالُوا: فَإِنَّهُ لَوْ كَشَفَ عَنِ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ؛ لَوَجَدَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَالْقَبْرُ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِسَعَةٍ، وَلَا ضَيْقٍ.

وهذا الزعم باطل؛ بالشرع، والحس، و العقل:

أما الشرع: فقد سبقَت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر، ونعيمه.

وفي صحيح البخاري - من حديث - ابن عباس رضي الله عنه قال: ((مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَذِّبَانِ وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)) وفي رواية لمسلم: ((وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ)). (٢)

وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج، يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش، يتألم منه، وربما يستيقظ أحياناً مما رأى، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه، والنوم أخو الموت، ولهذا سماه الله تعالى: (وفاة) قال الله

(١) أخرجه أحمد، كتاب حديث البراء بن عازب، رقم: (١٨٠٦٣)، وأبو داود، كتاب أول كتاب السنة، باب:

المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم: (٤٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: النميمة من الكباثر، رقم (٥٧٠٨)، ورواه مسلم، كتاب الطهارة، باب:

الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، رقم (٦٧٦) .



تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢]

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي ﷺ على صفته، ومن رآه على صفته؛ فقد رآه حقاً، ومع ذلك، فالنائم في حجرته على فراشه بعيد عما رأى، فإذا كان هذا ممكناً في أحوال الدنيا؛ أفلا يكون ممكناً في أحوال الآخرة؟!

وأما اعتمادهم فيما زعموه على أنه لو كشف عن الميت في قبره؛ لوجد كما كان عليه، والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق؛ فجوابه من وجوه منها:

**الأول:** أنه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع، بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل؛ لعلم بطلان هذه الشبهات، وقد قيل:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم

**الثاني:** أن أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تدرك بالحس؛ لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوى المؤمنون بالغيب، والجاحدون في التصديق بها.

**الثالث:** أن العذاب، والنعيم، وسعة القبر، وضيقه؛ إنما يدركها الميت دون غيره، وهذا كما يرى النائم في منامه أنه في مكان ضيقٍ موحش، أو في مكان واسع بهيج، والذي حوله لا يرى ذلك ولا يشعر به، ولقد كان النبي ﷺ يوحى إليه، وهو بين أصحابه؛ فيسمع الوحي، ولا يسمعه الصحابة، وربما يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه، والصحابة لا يرون الملك، ولا يسمعون.

**الرابع:** أن إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من إدراكه، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود، فالسماوات السبع، والأرض، ومن فيهن، وكل شيء يسبح بحمد الله تسبيحاً حقيقياً، يُسمعه الله تعالى من شاء من خلقه أحياناً، ومع ذلك هو محبوب عنا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

يُسَيِّحُ بِجَدِّهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾. [سورة الإسراء: ٤٤]، وهكذا الشياطين، والجن يسعون في الأرض ذهاباً وإياباً، وقد حضرت الجن إلى رسول الله ﷺ واستمعوا لقراءته، وأنصتوا، وولّوا إلى قومهم منذرين، ومع هذا؛ فهم محجوبون عنا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهِمَا إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾. [سورة الأعراف: ٢٧]، وإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود؛ فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب، ولم يدر كوه.

اطبِحث السّادس

الإيمان بالقدر

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بكل شيء، جملةً وتفصيلاً.

المطلب الثاني: الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

المطلب الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى.

المطلب الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى

بذواتها، وصفاتها

المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالقدر.

## الإيمان بالقدر:

القَدْر (بفتح الدال): تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

والإيمان بالقدر يتضمن خمسة مطالب:

**المطلب الأول:** الإيمان بأن الله تعالى عالم بكل شيء، جملة وتفصيلاً، أولاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده.

**المطلب الثاني:** الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ

ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾. [سورة الحج: ٧٠]

وفي صحيح مسلم - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)). (١)

**المطلب الثالث:** الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء أكانت

مما يتعلق بفعله، أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾.

[سورة القصص: ٦٨]، وقال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾. [سورة

إبراهيم: ٢٧] ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾. [سورة إبراهيم: ٢٧]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي

يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾. [سورة آل عمران: ٦]

وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَاقَنَّاكُمْ ﴿١١٢﴾.

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾. [سورة الأنعام: ١١٢]

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم (٦٦٩٠).

المطلب الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٢]، وقال عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٩٦]

والإيمان بالقدر - على ما وصفنا - لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها؛ لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ [سورة النبأ: ٣٩]، وقال في القدرة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة، بما يفعل، وبما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد، وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [سورة التكاوير: ٢٨-٢٩]، ولأن الكون كله ملك لله تعالى؛ فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر - على ما وصفنا - لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات، أو فعل من المعاصي، وعلى هذا؛ فاحتجاجة به باطل من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٨]، ولو كان لهم حجة بالقدر؛ ما أذقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٥]، ولو كان القدر حجة للمخالفين؛ لم تنتفِ بإرسال الرسل؛ لأن المخالفة بعد إرسلهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ)) فقال رجل من القوم: أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: ((لَا اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى﴾ [سورة الليل: ٥]، وفي لفظ لمسلم: ((فَكُلُّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ)). (١) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل، ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، ولو كان العبد مجبراً على الفعل؛ لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل؛ ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان، أو إكراه؛ فلا إثم عليه؛ لأنه معذور.

الخامس: أن قدر الله تعالى سرُّ مكتومٍ لا يُعلمُ به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله؛ فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

السادس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه؛ حتى يدركه، ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه، ثم يحتجُّ على عدوله بالقدر؛ فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتجُّ بالقدر؟ أفليس شأن الأمرين واحداً؟!

وإليك مثلاً يوضح ذلك:

لو كان بين يدي الإنسان طريقان: أحدهما: ينتهي به إلى بلد كلها فوضى: قتل، ونهب،

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: فسنيسه لليسرى رقم: (٤٦٦٣)، ورواه مسلم، كتاب القدر، باب:

كيفية خلق الآدمي وكتابة أجله، رقم: (٦٦٧٥).

وانتهاك للأعراض، وخوف، وجوع.

والثاني: ينتهي به إلى بلد كلها نظام، وأمن مستتب، وعيش رغيد، واحترام للنفس والأعراض و الأموال، فأى الطريقين يسلك؟

إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام و الأمن، و لا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد الفوضى، والخوف، و يحتجُّ بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة طريق النار دون الجنة و يحتجُّ بالقدر؟

**ومثالاً آخر:** نرى المريض يؤمر بالدواء؛ فيشربه، ونفسه لا تشتتبه، وينهى عن الطعام الذي يضره؛ فيتركه، ونفسه تشتتبه، كل ذلك؛ طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء، أو يأكل الطعام الذي يضره، و يحتجُّ بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ثم يحتجُّ بالقدر؟

**السابع:** أن المحتجَّ بالقدر على ما تركه من الواجبات، أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله، أو انتهك حرمة، ثم احتجَّ بالقدر، وقال: لا تلمني فإنَّ اعتدائي كان بقدر الله؛ لم يقبل حخته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، و يحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى!؟

ويذكرُ أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رُفِعَ إليه سارقٌ استحق القطع؛ فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله؛ فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

### المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالقدر:

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمدُ على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: أن لا يُعجَب المرء بنفسه عند حصول مراده؛ لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدَّره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه، ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجزى عليه من أقدار الله تعالى؛ فلا يقلقُ بفوات محبوب، أو حصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو

كائن لا محالة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢٣). [سورة الحديد: ٢٢-٢٣]، ويقول النبي ﷺ: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)). (١)

وقد ضلَّ في القدر طائفتان:

إحدهما: الجبرية الذين قالوا إنَّ العبد مجبر على عمله، وليس له فيه إرادة ولا قدرة.  
الثانية: القدرية الذين قالوا: إنَّ العبد مستقل بعلمه في الإرادة، والقدرة، وليس لمشية الله تعالى، وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشية، وأضاف العمل إليه، قال الله تعالى: ﴿مِّنكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾. [سورة آل عمران: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. [سورة الكهف: ٢٩]، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. [سورة فصلت: ٤٦]

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته: كالأكل، والشرب، والبيع، والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته: كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار، ولا مرید لما وقع

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم (٧٤٢٥).



عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بيّن الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة: ١٣]

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون؛ فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.

الفصل الرابع: نواقض الإيمان وضوابط

التكفير.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: نواقض الإيمان.

المبحث الثاني: ضوابط التكفير.

المبحث الأول  
نواقض الإيمان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الناقض في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: نواقض الإيمان.

## نواقض الإيمان:

إن معرفة نواقض الإيمان مهمة جداً للمسلم لكي يكون على حذرٍ منها، ولكي ينبه غيره من الوقوع فيها، وقبل ذكر النواقض يحسن بنا أن نعرف الناقض في اللغة والاصطلاح.

### المطلب الأول: تعريف الناقض:

#### الناقض في اللغة:

التَّقْضُ: إفسادُ ما أُبرِمتَ من عَقْدٍ أو بِناءٍ، وفي الصحاح: التَّقْضُ نَقْضُ البِناءِ والحَبْلِ والعَهْدِ. غيره: النَقْضُ ضِدُّ الإِبْرَامِ، نَقَضَهُ يَنْقُضُهُ نَقْضاً وَانْتَقَضَ وَتَنَاقَضَ. والتَّقْضُ: اسمُ البِناءِ المَنْقُوضِ إِذَا هُدِمَ. (١)

فهو بمعنى ناكث الشيء، ومنشر العقد. والنقض ضد الإبرام. ونقيضك؛ الذي يخالفك. قال

تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ

جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾. [سورة النحل: ٩١]، قال

تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْأَيْمَانَ﴾. [سورة الرعد: ٢٠]

#### الناقض في الاصطلاح:

هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر؛ الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر، والعباد بالله.

وفي المصطلح الفقهي عند الفقهاء؛ يطلق اسم المرتد على الذي ينقض إيمانه بهذه المكفرات الثلاث.

(١) ينظر: لسان العرب، ٢٤٢/٧.

المطلب الثاني: نواقض الإيمان:

وهي في الجملة منها نواقض اعتقادية، ونواقض قولية، ونواقض عملية ولا تكون إلا بدليل من الكتاب أو السنة. ومنها:

١ - الشرك في عبادة الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾. [سورة النساء: ١١٦]

فمن الشرك بالله دعاء غير الله والاستغاثة به وطلب المدد والعون منه، والذبح له والنذر له، وتعظيمه كتعظيم رب العالمين، والسجود عند أعتاب القبور، واعتقاد أن غير الله يملك نفعاً أو ضرراً ونحو ذلك من أمور الشرك التي يقع فيها بعض المسلمين اليوم.

بعض مظاهر الشرك: (١)

- ١- الاعتقاد بأن للكون أقطاب يتصرفون فيه.
- ٢- الاعتقاد بأن أرواح الأولياء الصالحين تتصرف في العباد وأحوالهم بعد الموت. وأنهم يملكون للخلق نفعاً أو ضرراً.
- ٣- الخوف من الجن والرغبة منهم في ما لا يقدر عليه إلا الله.
- ٤- طاعة المشايخ من الصوفية وغيرهم في معصية الله مع اعتقاد ذلك حق وهو ما كان في بني إسرائيل. قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾. [سورة التوبة: ٣١]

٥- دعاء غير الله والاستغاثة به؛ لأن في الدعاء والاستغاثة طلب نفع ورفع ضرر وهذا من خصائص الربوبية.

٦- من جعل بينه وبين الله وسائط من يدعوهم ويسألهم الشفاعة، كفر إجماعاً.

(١) ينظر: عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري ص ٦٥.

٢- الشك: وهو التردد بين التصديق والتكذيب، ولا يصلح إيمان العبد إلا بتصديق تام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْزَأَتْ قُلُوبَهُمْ

فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ﴾ [سورة التوبة: ٤٥].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبداً غير شاكٍّ فيحجب عن الجنة)). [متفق عليه]

والشك في حرف من القرآن فما فوق كفر يخرج من الملة، وكذلك الشك في نبوة نبي ثبتت نبوته بالكتاب أو السنة، وكذلك الشك في أحد أركان الإسلام الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو الحج ونحو ذلك.

٣- الجحود: وهو الإنكار مع العلم. فهو تكذيب باللسان مع تصديق بالقلب.

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٣] وقال سبحانه عن فرعون وقومه: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة

النمل: ١٤] فمن علم شيئاً من الدين وضح علمه عنده ثم جحده فهو كافر.

وللجحود أنواع: قال ابن القيم رحمه الله: وكفر الجحود نوعان:

كفرٌ مطلقٌ عام، وكفرٌ مقيدٌ خاص:

فالمطلق: أن يجحد جملة ما أنزله الله وإرساله الرسول.

والخاص المقيد: أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام، أو تحريم محرم من محرماته، أو صفة وصف الله بها نفسه، أو خيراً أخبر الله به عمداً، أو تقدماً لقول من خالفه عليه لغرض من الأغراض. أ.هـ—

ولللجحود أسباب منها: الاستكبار، والحسد، والبغض والكراهية وغير ذلك.

ويترتب عليه آثار منها: التكذيب، والسب، والاستهزاء، والاستحلال، والتشكيك في دين

الله، والإعراض عن دين الله، وافتراء الكذب وغير ذلك. (١)

#### ٤- الإعراض عن دين الله تعالى:

وهو لغة التولي.

واصطلاحاً هو: التولي عن تعلم أصل الدين الذي يكون به مسلماً، أو يخرج به من عقيدة كفرية أو فعل كفر.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٢].

قال ابن القيم: وأما كفر الإعراض: فأَنْ يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي ﷺ: والله أقول لك كلمة إن كنت صادقاً فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذباً فأنت أحقر من أن أكلمك. أ.هـ (٢)

#### ٥- الاستهزاء والسخرية بالله، أو آياته، أو رسول من رسله:

وهذا كفر بنص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهو بالقول كمن يتكلم بكلام على الإسلام فيه تمكّم وتنقص ليضحك الآخرين، أو يقصد به سب الإسلام. وبالفعل كمن يرمي بالمصحف في طريقة تنقص منه، أو يؤدي حركات الصلاة منتقياً منها ونحو ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة التوبة: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ يَأْتِيكُمُ الْإِنشَاءُ لِلَّهِ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، ٣٣٧/١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٣٣٧/١.

[سورة النساء: ١٤٠]

ونقل الإمام القرطبي في تفسيره عن القاضي أبي بكر بن العربي رحمهما الله وهو يشرح موقف المستهزئين في غزوة تبوك قوله: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جذاً أو هزلاً، وهو كيفما كان كفر فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة، فإن التحقيق أخو العلم والحق والهزل أخو الباطل والجهل. أ.هـ (١)

٦- سب الله عز وجل، أو رسول من رسوله، أو سب دين الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧] وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٦١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقال الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة الأعلام: أجمع المسلمون على أن من سبَّ الله أو سبَّ رسوله أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبياً من أنبياء الله عز وجل أنه كافر بذلك وإن كان مقرراً بكل ما أنزل الله". (٢)

وقال الخطابي: "لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله".

وقال محمد بن سحنون: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر". أ.هـ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٩٧/٨.

(٢) ينظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٥.



٧- الاستكبار على الله وشرعه:

وهو عدم الاعتراف بما جاء به الرسول ﷺ من عند ربه كبيراً، أو عدم الخضوع لطاعة الله كبيراً. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾. [سورة البقرة: ٣٤] وقال تعالى على لسان نوح: ﴿وَإِنِّي كُنتَ مِمَّن دَعَوْهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِرَهُمْ فِي عَازَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾. [سورة نوح: ٧] وقال تعالى عن المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾. [سورة الصافات: ٣٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن استكبر عن عبادة الله فلم يستسلم له فهو معطل لعبادته وهو شر من المشركين كفرعون وغيره قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾. [سورة غافر: ٦٠]. "أ.هـ (١)

وقال ابن القيم: "وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار؛ وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكباراً وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾. [سورة المؤمنون: ٤٧] وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾﴾. [سورة الشمس: ١١] وهو كفر اليهود كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة البقرة: ٨٩] وقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾. [سورة

(١) ينظر: العقيدة الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٣١٤.

البقرة: ١٤٦] وهو كفر أبي طالب أيضا؛ فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ولكن أخذته الحمية، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ويشهد عليهم بالكفر. أ. هـ (١)

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا  
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا

٨- التكذيب: وهو تكذيب الرسل فيما جاءوا به من عند ربهم، أو تكذيب شيء من شرع الله. كأن يعمد إلى آية من كتاب الله ويقول: ليست هذه من القرآن. ونحو ذلك قال

تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٦١﴾﴾. [سورة

الأنعام: ٢١] وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ

الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾. [سورة الزمر: ٥٩-٦٠]

قال ابن القيم: "فأما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليل في الكفار؛ فإن الله تعالى أيد رسله، وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به

الحجة، وأزال به المعذرة قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَجحدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ

ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾. [سورة النمل: ١٤] وقال لرسوله ﷺ:

﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجحدُونَ

﴿٣٣﴾﴾. [سورة الأنعام: ٣٣] وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضا فصحيح إذ هو تكذيب

باللسان. أ. هـ (٢)

والتكذيب نوعان: تكذيب القلب، وهو ما عناه ابن القيم.

والنوع الثاني: تكذيب اللسان مع علم القلب، وهذا هو الجحود.

(١) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، ١/٣٣٧.

(٢) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، ١/٣٣٧.

## ٨- العرافة والكهانة:

الكاهن: هو الذي يدعي المعرفة عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب فيصيب بعضها ويخطئ في أكثرها، وذلك عن طريق الجن وغيره. والعراف: هو الذي يدعي علم ما مضى، كمعرفة السارق ومكان السرقة، واسم من يأتيه ومكانه، وذلك من خلال اتصاله بالجن.

قال الحافظ ابن حجر: "والكهانة — بفتح الكاف ويجوز كسرهما — ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب.

والأصل فيه: استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن.

والكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى، والمنجم ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه، وقال في "المحكم": الكاهن القاضي بالغيب.

روى أحمد عن أبي هريرة والحسن عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ)). (١)

وروى مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)). (٢)

## ٩- السحر: (٣)

معناه في اللغة: ما لطف وخفي سببه.

وأما حقيقته والمقصد منه هنا كما قال ابن مفلح في: "السحر: عقد ورقي وكلام يتكلم به، أو يعمل شيئاً، يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له.

وله حقيقة في قول الأكثر، فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امرأته، ومنه ما يفرق بينهما". أ.هـ (١)

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٩١٧١)؛ وأبو داود في سننه (٣٤٠٥)؛ والترمذي في سننه (١٢٥)؛ وابن ماجه (٦٣١) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (٤١٣٧).

(٣) ينظر: في هذا الأمر كتاب (عالم السحر والشعوذة) لعمر سليمان الأشقر فإنه فريد في بابه.

وأكثر السحرة يستعينون بالجن في إنفاذ سحرهم ويستعملون الطلاسم التي تؤدي بفعالها إلى الشرك بالله.

وهو أنواع:

١- سحر الصرف: وهو التفريق بين اثنين فأكثر.

٢- سحر العطف: وهو الجمع بين اثنين فأكثر.

٣- سحر التخيل: كما فعل سحرة فرعون قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ

وَعَصِيَّتُهُمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى ﴿٦٦﴾. [سورة طه: ٦٦]

وسحر تخيل فعل الشيء ولم يفعل كم فعل لبيد ابن الأعصم اليهودي في النبي ﷺ حيث كان يخيل له أنه يأتي أهل ولم يفعل حتى نزل جبريل ﷺ ورفاه بالمعوذتين.

وحكم الساحر الكفر، ومن يصدقه كافر.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ

الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُنُوتَ

وَمُرُوتَ ۖ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا

يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٢﴾. [سورة

البقرة: ١٠٢]

(١) ينظر: المبدع لابن مفلح ١٨٨/٩.

١٠ - استحلال ما حرم الله ورسوله، أو تحريم ما أحله الله ورسوله.

وهو أن يعتقد المسلم شئ مما حرمه الله حلالاً، كمن يعتقد أن الخمر حلال، أو الزنا حلال ونحو ذلك.

قال الشوكاني: "ومن استحل ما هو حرام كفر بالإجماع". أ.هـ (١)

وقال ابن حزم: "فمن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بأن الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه، وكل من حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لأن الله تعالى حرم على الناس أن يجرموا ما أحل الله". أ.هـ (٢)

١١ - عدم تكفير المشركين الأصليين، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح مذهبهم:

وهم كل من دان بغير الإسلام، من اليهود والنصارى والجنوس والوثنيين وغيرهم من ملل الكفر.

وهذا كفر بإجماع المسلمين، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر. وذلك لأن الله تعالى حكم

بكفر هؤلاء فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ

الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ. وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ [سورة المائدة: ١٧]

(١) ينظر: نيل الأوطار للشوكاني، ٧٢/٩.

(٢) ينظر: الفصل في الملل، لان حزم الظاهري، ١١٤/٣

١٢- موالة المشركين، ونصرتهم على المسلمين:

قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ نَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ اَتُرِيدُونَ اَنْ  
 تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿١٤٤﴾. [سورة النساء: ١٤٤] وقال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَتَّخِذُوا ءَاِبَآءَكُمْ وَاِخْوَانَكُمْ اَوْلِيَآءَ اِنْ اَسْتَحَبُّوْا الْكٰفِرَ عَلٰى  
 الْاِيْمٰنِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٣﴾. [سورة التوبة: ٢٣]  
 وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ  
 وَلَوْ كَانُوْا اِِبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ ؕ اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِي  
 قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمٰنَ وَاَيْدِيَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ وَيَدْخَلُهُمْ جَنَّتٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ  
 فِيْهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عِنْدَهُ ؕ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿٢٢﴾.  
 [سورة المجادلة: ٢٢]

١٣- النفاق الاعتقادي:

ومعناه: إظهار الإسلام وإبطان الكفر والشرك بالله.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَاَلْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾ يُخٰدِعُوْنَ  
 اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَمَا يَخْدَعُوْنَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٩﴾. [سورة البقرة: ٨-٩]  
 وقال تعالى: ﴿اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَهُوَ خٰدِعُهُمْ وَاِذَا قَامُوْا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا  
 كَسٰلٰى بُرَآءٍ وَّ النَّاسِ وَاَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ الْاَقْلِيَالًا ﴿١٤٢﴾. [سورة النساء: ١٤٢]  
 وهذا النفاق أنواع منها:

- أ- تكذيب الرسول ﷺ فيما جاء به من عند ربه، أو تكذيب بعضه.
- ب- بغض الرسول ﷺ، أو بغض بعض ما جاء به.
- ج- المسرة بانخفاض دين الإسلام.
- د- الكراهية لانتصار دين الإسلام، ومحبة نصرته الكفار على المسلمين.

١٤- من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه؛ كالذين يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّاعُونَ وَالْأَنْظِمَةَ الوضعية على حكمه ﷺ كاعتقاد العلمانيين أن شرع الله لا ينفع في هذا العصر، وأن القوانين الوضعية أفضل من شرع الله، أو مثله، أو يجوز الحكم بما والتحاكم إليها. فهو كافر.

١٥- من اعتقد أن بعض النَّاس لا يجب عليه اتباعه ﷺ وأنه يسعه الخروج من شريعته، كاعتقاد بعض المتصوفة أن الإنسان يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ﷺ فهو كافر.

ولا فرق في هذه التَّوَاقُضِ بين الهازل والجاد، والخائف إلاَّ المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرهما، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه.

المبحث الثاني

ضوابط التكفير

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: خطورة التكفير .

المطلب الثاني: ماذا نعرف ضوابط التكفير .

المطلب الثالث: ما يترتب على التكفير من أحكام .

المطلب الرابع: ضوابط التكفير .



### ضوابط التكفير:

قبل بيان ضوابط التكفير عند أهل السنة يجمل بنا بيان خطورة التكفير، لأهمية بيان ذلك؛ حيث أن أمر التكفير أمرٌ خطير. وتبين لنا خطورة التكفير فيما يلي:

#### المطلب الأول: خطورة التكفير:

التكفير حكمٌ شرعي وحق محص لله تعالى، لا اعتبار فيه لعقل ولا لذوق، وإنما لا يكفر إلا من كفره الله أو كفره رسوله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فلهذا كان أعل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ إذ الكفر حكمٌ شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك ليس لك أن تكذب عليه؛ لأن الكذب حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله".<sup>(١)</sup>

والمسلم إذا تلبس بشيء من مظاهر الشرك لا يلزم أن نحكم عليه بالشرك، بل قد يكون معذوراً، فلا يحكم برده حتى تتحقق فيه شروط التكفير وتنتفي موانعه، فلا تلازم بين تلبسه بذلك الفعل وبين الحكم عليه بالردة.

#### المطلب الثاني: لماذا نعرف ضوابط التكفير:

عندما بين علماء الإسلام نواقض الإيمان، والأسباب المخرجة من دائرة الإسلام كانوا يرمون من بياهم هذا إلى ما يلي:

- ١- بيان حكم الله أولاً في القضايا والصور التي تعرضوا لها.
- ٢- بيان الحدود الدينية التي لا يجوز تجاوزها في حالة الاختيار بحيث لو تعداها المسلم فإنه يكون قد خرج من دينه.
- ٣- أرادوا في الوقت نفسه حماية العقيدة ودين الأمة من لعب اللاعبيين وتهور المتهورين.
- ٤- تحذير الناس وتنبههم من الوقوع في المكفرات التي يجهلون كثيراً منها، ولهذا نادى بعض الفقهاء بضرورة تعليم الناس وتعريفهم بصور وأسباب الردة التي قد يقعون فيها عن جهل.

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتصرفٍ يسير ٥/٢٤٤.

### المطلب الثالث: ما يترتب على التكفير من أحكام:

- وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الشخص المكفر يترتب على كفره أحكام، منها:
- ١- عدم حل زوجته - المسلمة - له، وتحريم بقائها، وبقاء أولادها تحت سلطانه؛ لأن المرأة المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع.
  - ٢- وجوب محاكمته أمام القضاء؛ لتنفيذ حد الردة عليه - وهو القتل - لأنه كفر بعد إسلامه، وذلك بعد استتابته وإقامة الحجّة، وإزالة الشبهة.
  - ٣- أنه إذا مات على رده وكفره؛ لا تجزي عليه أحكام المسلمين؛ فلا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث، كما أنه لا يرث إذا مات له موروث قبله.
  - ٤- أنه إذا مات على الكفر؛ وجبت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والخلود الأبدي في النار - والعياذ بالله - ولا يدعى له بالرحمة، ولا يستغفر له.

### المطلب الرابع: ضوابط التكفير:

#### ١- الأصل في المسلم العدالة:

من ضوابط التكفير أن الأصل في المسلم الظاهر العدالة، بقاء إسلامه، وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى دليل شرعي، فقد اتفق أئمة أهل السنة والجماعة على هذا الضابط؛ فكانوا أعظم الناس ورعاً؛ لأنّ تكفير المسلم مسألة خطيرة، يجب عدم الخوض فيها دون دليل وبرهان، وقد حذر النبي ﷺ أن يكفر أحد أحداً دون برهان فقال: ((إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِمَا أَحَدُهُمَا)). (١)

وهذا أمرٌ عظيم عند أهل السنة في الحكم على الناس، فلا تكون أحكامهم مبنية على ظنون وأوهام أو دعاوي لا يملكون عليها بينات، وهذه من رحمة الله وتيسيره على عباده ومن باب تكليفهم بما يطيقون ويستطيعون، ومرادنا هنا الحكم الدنيوي على الشخص بالإسلام أو الكفر، أما الحكم على الحقيقة فلا سبيل إليه.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيَّنُّوْا وَلَا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، برقم: (١١١).

نَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾. [سورة النساء: ٩٤]

وقال الإمام المحدث محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب: "فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل، لقوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾... إلى أن يقول: وإن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك".

قوله ﷺ: ((أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)). (١)

وقال أيضاً: "وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط؛ حتى تقام عليه الحججة، وتبين له الحججة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحججة، وإزالة الشبهة". (٢) وهذا بخلاف ما افترى عليه رحمه الله من القول بتكفير المسلمين إنما كان منهجه منهج السلف الصالح فعليه من الله الرحمة والرضوان.

## ٢ - الاحتياط في تكفير المعين:

أهل السنة والجماعة: يطلقون القول في التكفير، فيقولون: من قال كذا، أو فعل كذا؛ فهو كافر، وعندما يتعلق الأمر بالشخص المعين الذي قاله أو فعله، لا يحكمون على كفره إطلاقاً؛ حتى تجتمع فيه الشروط، وتتفي عنه الموانع، فعندئذ تقوم عليه الحججة التي يكفر تاركها، وهذه قاعدة عظيمة يتميزون بها عن غيرهم؛ لأن التكفير ليس حقاً لأحد،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، برقم: (٢٢).

(٢) ينظر: ضوابط التكفير عند أهل السنة ٣٠١؛ الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد لأبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد الحميد ١٧-٢٤ فقد جمع فيه أهم أدلة من لا يعذرون بالجهل في أصول الدين.

يحكم به على من يشاء على وفق هواه؛ بل التكفير حكم شرعي، فيجب الرجوع في ذلك إلى ضوابط الشرع؛ فمن كفره الله تعالى ورسوله ﷺ وقامت عليه الحجة؛ فهو الكافر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق القول بتكفير من قال ذلك؛ فهو كافر. لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة؛ فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار؛ لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع". (٤٨٦).

فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم برده فيستتاب فإن تاب وإلا قتل.

### ٣ - ما تقوم به الحجة:

إنَّ السلف اتفقوا على عدم تكفير المعين إلا بعد قيام الحجة، وأنَّ التكفير والتعذيب لا يكون إلا بعد قيام الحجة، استدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۗ﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، وقوله عز وجل: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۗ﴾ [سورة النساء: ١٦٥] وقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۗ﴾ [سورة الملك: ٩]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الكتاب والسنة قد دلا على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية... ثم ذكر عدداً من الأدلة منها ما ذكرنا وغيرها إلى أن قال: (فمن قد آمن بالله ورسوله، ولم يعلم بعض ما جاء به الرسول، فلم يؤمن به تفصيلاً، أما أنه لم يسمعه، أو سمعه من طريق لا يجب التصديق بها، أو اعتقد معنى آخر لنوع من التأويل الذي يعذر به، فهذا قد جعل فيه من الإيمان بالله

ورسوله ما يوجب أن الله عليه، وما لم يؤمن به (١) لم تقم عليه به الحجة التي يكفر مخالفتها". (٢)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله بعدما ذكر هذه الآيات: "وهذا كثير في القرآن يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة". (٣)  
إذاً لا تقوم الحجة إلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب وبلوغ ذلك إلى المعين، أما كيفية قيامها، والفرق بين قيامها وفهمها، فسيأتي بحثه في مسألة العذر بالجهل.

#### ٤ - عدم التكفير بكل ذنب:

من الأصول المجمع عليها عند أهل السنة: أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه، ويقصدون بالذنب الذي لا يكفر صاحبه فعل الكبائر أو الصغائر أو ترك الواجبات، خلافاً للوعيدية، الذين يكفرون أهل الكبائر، وبعضهم يكفر أهل الصغائر، ومرادنا بعدم التكفير بكل ذنب أن هناك بعض الذنوب التي يكفر صاحبها إذا فعلها كتناقض الإيمان التي سبق ذكرها، ومن ذلك أيضاً التكفير بترك الصلاة، وأما الذنوب التي لا يكفرون بها ففعل الكبائر وترك الواجبات ما لم يستحل الكبائر، أو ينكر الواجبات وقد مضى تفصيل مذهب أهل السنة في أهل الكبائر فليراجع.

#### ٥ - موانع التكفير:

التكفير عند أهل السنة والجماعة له موانع يمنع من تنزيل الحكم على الشخص بعينه؛ إلا بعد توفر الشروط، وانتفاء الموانع التي تمنع تكفير المعين، ومن هذه الموانع وأهمها:

##### أ - الجهل:

إنّ من شروط الإيمان عند أهل السنة والجماعة وجود العلم والمعرفة عند الشخص المؤمن؛ لذا فمن أنكر أمراً من أمور الشرع جاهلاً به، ولم يبلغه ما يوجب العلم بما جهله؛

(١) أي تفصيلاً.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٤٩٣/١٢، ٤٩٤، ٣٠٨/١٧.

(٣) طريق المحرّرين لابن القيم الجوزية، ٣٨٤؛ وانظر تفسير ابن كثير، ٢٨/٣.

فإنه لا يكفر؛ حتى لو وقع في مظاهر الشرك أو الكفر؛ لأنه لم يكن يعلم بهذا المكفر قبل إسلامه. أو يعيش في بلد فاش فيه الجهل، أو بعيد عن ديار العلم وأهله، أو نشأ في بلد انقلبت فيه موازين الشرع وكثر فيه الانحراف، وزين فيه الباطل والكفر، ولبس عليهم. أو أنه وقع في المكفر وهو غير قاصد له، أو أن هذا المكفر من المسائل الخفية التي لا يطلع عليها إلا العلماء.

فمثل هذا الشخص لا يستحق العقوبة حتى تقام عليه الحجة؛ لأن الجهل ببعض الأمور العقديّة قد وقع في عهد النبي ﷺ مع بعض الصحابة رضي الله عنهم ومع ذلك لم يكفرهم ﷺ.

وأهل السنة والجماعة؛ يراعون اختلاف أحوال الناس، وأماكنهم وزمانهم؛ من حيث انتشار العلم، أو عدم انتشاره، لأنهم لا يشتركون جميعاً في معرفة الأمور الضرورية على درجة واحدة؛ بل قد يعرف البعض ما لا يعرفه الآخرون؛ أو قد يكون بعض المسائل من المسلمات عند البعض مع أن غيرهم يجهلها.

ومع هذا فلا يعني أن الجهل عندهم عذر مقبول لكل من ادعاه؛ فالجهل عندهم درجات مختلفة، فجهل ما هو معلوم من الدين بالضرورة، غير جهل ما دونه.

والجاهل العاجز عن السؤال والعلم؛ غير الجاهل المتمكن المفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله تعالى.

وكون الرجل يعذر بالجهل لا يعني ذلك إبقاء منزلته كما هي؛ بل تنحط منزلته، وينقص إيمانه بقدر بعده عن الحق.

#### ب- الخطأ:

اتفق أئمة أهل السنة والجماعة؛ على أن الخطأ من موانع التكفير في المسائل العلمية والعملية، إذا كان اجتهاداً لطلب الحق ومتابعة النبي ﷺ، وغير مقصود لمخالفة الشرع، وقاعدتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. [سورة الأحزاب: ٥]

وقول النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسِيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)). (١)  
لأنَّ الله تعالى أمر الناس بطلب الحق على قدر وسعهم وإمكانهم؛ فإن لم يصيبوا الحق في  
اجتهادهم، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

### ج - الإكراه:

اتفق أئمة أهل السنة والجماعة على أن الإكراه على الكفر بضوابطه الشرعية يعتبر من  
موانع التكفير في حق المعين.

ومن ضوابط الإكراه عندهم أن يقع بسبب التهديد بالضرب والقتل والتعذيب، أو قطع  
عضو من أعضائه، بالفعل لا بمجرد التهديد اللفظي، وأن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع  
به ذلك لا محالة؛ فحينئذ يجوز له القيام بما دفع إليه بالتهديد، باعتباره في حالة ضرورية  
شرعية؛ فيباح عندئذ إظهار ما يخالف الدين، ولا يأثم إن نطق بالكفر أو فعل؛ لأنَّ في هذه  
الحالة ينعدم في الإنسان الرضا، ويفسد الاختيار، وتنتفي الإرادة والقصد، أمَّا ما دون ذلك  
فيدفع أعظم المفستدين بارتكاب أدناهما؛ ففي هذه الحالة لا يكفر المسلم ما دامت الموافقة  
باللسان دون القلب، وقلبه مطمئن بالإيمان، وموقن بحقيقته، وذلك لظاهر قوله تعالى: ﴿مَنْ

كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ  
بِالْكُفْرِ صِدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾. [سورة  
النحل: ١٠٦]

كما أجمعوا على أن من أكره على الكفر، فاختار القتل؛ أعظم أجراً عند الله تعالى ممن اختار  
الرخصة؛ وذلك لأنَّ الصبر والأخذ بالعزيمة له منزلة رفيعة عند الله تعالى، وأولى من الأخذ  
بالرخص، ولو كانت مباحة، قال النبي ﷺ: ((سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،  
وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ)). (٢)

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذاب ٤٠١/١١؛ ومسلم كتاب صفات المنافقين، باب:

طلب الكافر الفداء بماء الأرض ذهباً ٢٨٠٥.

(٢) صحيح كنوز السنة، ٨٩/١.

أما من نطق بالكفر، وقال: قصدت المزاح؛ فهو كافر ظاهراً وباطناً، إذ حكم الكفر يلزم الجاد، والهزل، والمزاح على السواء، وفي الآخرة أمرهم إلى الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامداً لها عالماً بأنها كلمة كفر؛ فإنه يكفر بذلك ظاهراً وباطناً، ولا يجوز أن يقال: إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمناً، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام". (١)

#### د- التأويل السائغ:

وهو التلبس والوقوع في الكفر متأولاً من غير قصد لذلك.

اتفق أئمة أهل السنة والجماعة على أن التأويل السائغ - الذي له وجه في العلم واللغة العربية - يعتبر من موانع التكفير؛ إذا كان سببه القصور في فهم الأدلة الشرعية، أو الاستناد إلى الشبه التي تصرف عن اتباع الحق دون تعمد للمخالفة، أو المعارضة، أو التكذيب، أو الرد، أو العناد؛ بل اعتقاد العكس بأن الحق معه والتزمه بذلك.

وهذا النوع من المتأول إذا أخطأ، وكان من أهل الإيمان؛ فهو معذور حتى تقام عليه الحجة، وتزول عنه الشبهة.

وهذا النوع من التأويل مذموم؛ إذا لم يعطل بعض أحكام الشريعة المعلومة من السدين بالضرورة، ولكن يؤدي إلى المخالفة دون القصد؛ فهو من قبيل الخطأ الذي غالباً ما يكون سببه الجهل.

وإن كان مما يعطل بعض أحكام الشريعة؛ فهو أشد ذمماً؛ لأنه من أصول الضلال والانحراف، وذريعة للغلو في الدين.

واتفق أهل السنة والجماعة أيضاً على أن هنالك تأويلات لا يعذر بها؛ كتأويلات الباطنية، والفلاسفة، وغيرهم من الغلاة؛ لأن حقيقة أمرهم هي تكذيب للدين جملة وتفصيلاً، أو التكذيب لأصل لا يقوم الدين إلا به، أو عدم عبادة الله وحده؛ كإنكار الفلاسفة لحشر الأجساد، وقولهم إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات، أو القول بتحريف القرآن، أو اعتقاد النفع والضرر في الأموات كما يفعله القبوريين. ونحو ذلك من الاعتقادات الغالية

(١) تنظر هذه النقولات في الجواب المفيد ١٩-٢٤.



التي لا تعتمد على أصول شرعية.  
فالتأويل عند أهل السنة والجماعة نوعان:  
نوع يعذر به الإنسان، ونوع لا يعذر به.

## الفصل الخامس: المذاهب والفرق

### المحاورة.

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: العلمانية.

المبحث الثاني: القاديانية.

المبحث الثالث: الماسونية.

المبحث الرابع: الصهيونية.

# المبحث الأول العلمانية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العلمانية.

المطلب الثاني: أسباب نشأة العلمانية.

المطلب الثالث: أسباب انتشار العلمانية.

المطلب الرابع: أهداف العلمانية.

المطلب الخامس: موقف الإسلام من العلمانية.

### المطلب الأول: مفهوم العلمانية:

"العلمانية" أصلها ترجمة للكلمة الإنجليزية "Secularisem"، وهي من العلم فتكون بكسر العين، أو من العالم فتكون بفتح العين، وهي ترجمة غير آمنة ولا دقيقة ولا صحيحة، لأن الترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي "لا دينية أو لا غيبية أو الدنيوية أو لا مقدس"، لكن المسوقون لمبدأ العلمانية في بلاد الإسلام علموا أنهم لو ترجموها الترجمة الحقيقية لما قبلها الناس ولردوها ونفروا منها فدلسوها تحت كلمة العلمانية لإيهام الناس أنها من العلم، ونحن في عصر العلم، أو أنها المبدأ العالمي السائد والمتفق عليه بين الأمم والشعوب غير المنحاز لأمة أو ثقافة.

والمدلول الصحيح لكلمة "العلمانية" هو: أنها إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للفرد أو للدولة، وهي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها. (١)

### المطلب الثاني: أسباب نشأة العلمانية:

يرجع نشوء العلمانية إلى عدة أسباب هي كالآتي:

١- تحريف الدين النصراني: لقد قام النصراني بتحريف النصرانية بعد أن رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام ونجاه من الموت والصلب حيث حرفوا دينه وأدخلوا فيه الشرك بتأليه عيسى وادعاء بنوته لله تعالى وعبادة إله ثالث معها ليصبح الإله ثلاثة في واحد الأب والابن وروح القدس، وقد امتد هذا التحريف ليشمل مخالقات عديدة للفطرة البشرية العادية، مثل عدم رد العدوان والدفاع عن النفس تحت شعار ديني هو: (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) وعدم إمكانية الجمع بين التدين والتمتع بالمباحات الدنيوية لذا نُسب للمسيح قوله: (من أراد الملكوت فليترك ماله وأهله وليتبعني) لذا تم تحريم زواج رجال الدين بعد أن كان ذلك مباحاً. (٢)

(١) ينظر: نادية شرف العمري، أعضاء على الثقافة الإسلامية، ص ٢٢٧.

(٢) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، سعود بن سلمان آل سعود، ص ١٦٥-١٦٦.

٢- طغيان الكنيسة ورجاها: لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضيفونها على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين وقد شمل هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية. (١)

٣- الصراع بين الكنيسة والعلم: في الوقت الذي كانت الكنيسة فيه تغطي على جوانب الحياة كافة وقعت الحروب الصليبية بين المسلمين والأوروبيين، واستمرت طوال القرنين الحادي عشر، والثاني عشر الميلادي، واحتك الصليبيون خلالها بالمسلمين ووقفوا عن كذب على صفات الإسلام وروعته في جميع مجالات العلوم والفنون، في الأندلس والشمال الإفريقي وصقلية وغيرها، حيث كانت المدارس والجامعات المتعددة في كل مكان في بلاد المسلمين، يؤمها طلاب العلم ومنهم الأوروبيون الذين وفدوا يتعلمون من الأساتذة المسلمين، فلما عاد أولئك الأوروبيين الذين تأثروا بنور الإسلام وعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملة مزيفة، أخذ هؤلاء يقاومون الكنيسة ودينها المزيف. وبدء الإنسان الأوروبي بتحقيق العديد من الاكتشافات والاختراعات في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية، وقد زاد ذلك من حدة الخلاف بين رجال الكنيسة الكارهين للعلم ومجالاته، والعلماء والباحثين المهتمين به. (٢)

حينذاك تصور بعض المفكرين الأوروبيين أنه يمكن القضاء على هذا النزاع بتوزيع السلطات وتقسيمها إلى طرفين: طرف يكون للدولة بحيث تشرف على جميع المجالات الحياتية والعلمية من إدارة وتعليم واقتصاد وعلوم، وطرف يكون للكنيسة تشرف فيه على الجوانب الأسرية والدينية كمراسيم الزواج، والوفاة وغيرها من الأمور.

(١) ينظر: العلمانية، لبندر بن محمد الرياح، ص ٧ وما بعدها؛ نادبة شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية،

ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) المرجع السابق.

### المطلب الثالث: أسباب انتشار العلمانية:

من أهم أسباب انتشار دعوة العلمانية بين أبناء المسلمين واعتناقهم لها وفصلهم بين الإسلام والحياة ما يلي:

- ١- الفراغ الروحي والفكري الذي يعاني منه المثقفون المعتنقون لمبادئ العلمانية، والمتأثرون بهم من أبناء المسلمين.
- ٢- الهزيمة النفسية أمام النموذج الغربي للحياة، حيث أساء المثقفون وأتباعهم الظن بالإسلام وأحسنوا الظن بما عليه الغربيون وانبهروا بالحياة والحضارة الغربية، وأعجبوا بالتقدم المادي الغربي.
- ٣- البعثات الدراسية إلى بلاد الغرب، التي بدأت منذ القرن التاسع عشر، وما زالت مستمرة، حيث يختار لها أناس معينين، وهم مهزومون أمام النموذج الغربي وغريبيون عن الإسلام، فيعتنقون مبادئ العلمانية ويعودون لنشرها بين المسلمين.
- ٤- استخدام وسائل الإعلام المعاصرة في الترويج للدعوة إلى العلمانية، والتي يتعامل معها معظم الناس، مثل الكتاب والصحيفة والمجلة، والفضائيات والانترنت.
- ٥- محاربة دعاة الإسلام الواقفين أمام دعاوى العلمانيين، والداعين إلى الإسلام، باعتباره نظاماً شاملاً كاملاً، لا يمكن فصله عن الحياة.

### المطلب الرابع: أهداف العلمانية:

- تسعى العلمانية إلى تحقيق العديد من الأهداف التي نلخصها فيما يلي:
- ١- مواجهة الدين الإسلامي، إما برفضه بالكامل واعتباره من مخلفات عصور الظلام والانحطاط والتخلف، أو بإعادة قراءته قراءة عصرية لتوظيفه توظيفاً علمانياً.
  - ٢- اتهام التاريخ الإسلامي بأنه تاريخ دموي استعماري عنصري غير حضاري وتفسيره تفسيراً مادياً، وقراءته قراءة انتقائية غير نزيهة ولا موضوعية.
  - ٣- السعي لزعزعة مصادر المعرفة والعلم الراسخة في فكر ووجدان المسلم، من خلال استبعاد الوحي بوصفه مصدراً للعلم، وجعله تابعاً لغيره من المصادر كالعقل والحس.
  - ٤- السعي لزعزعة القيم الأخلاقية الراسخة في المجتمع الإسلامي، والمسيرة للعلاقات

- الاجتماعية القائمة على معاني الأخوة والإيثار والطهر والعفاف وحفظ العهود واستبدالها بقيم الصراع والاستغلال والنفع والتحلل والإباحية.
- ٥- استبعاد مقولة الغزو الفكري من ميادين الفكر والثقافة واستبدالها بمقولة حوار الثقافات وهذا نابع من سياسة التخدير والخداع والتضليل التي يتبعها التيار العلماني.
- ٦- وصم الإسلام بالأصولية والتطرف وممارسة الإرهاب الفكري، لتخويف الناس من الإلتزام بالإسلام والاستماع لعلمائه.
- ٧- الترويج للمظاهر الاجتماعية الغربية وبخاصة في الفن والرياضة والأزياء والعطور والحفلات الرسمية وقضية المرأة.
- ٨- الترويج الدائم للنظريات العلمانية الغربية في الاجتماع والأدب، وتقديم أصحابها في وسائل الإعلام وفي الكليات والجامعات على أنهم رواد العلم.

#### المطلب الخامس: موقف الإسلام من العلمانية:

- يمكن تلخيص موقف الإسلام من "العلمانية" ضمن المفاهيم التالية
- ١- أن التدين جزء من الطبيعة البشرية ولا يستطيع الإنسان أن يعيش من غير دين.
- ٢- حرر الإسلام الفكر من الظنون والفروض والأساطير والخرافات والأوهام والأهواء ودعا إلى التمسك بالمنابع الإسلامية الأصيلة القائمة على الوحي الكتاب والسنة.
- ٣- أن الحرية في الإسلام تعني تحرير العقل من قيود الوثنية مهما اختلفت أسماؤها، ومن الجهل مهما تباينت تواريخه ومن الخرافة والتقليد.
- ٤- أن الأخلاق في الإسلام ثابتة لا تختلف باختلاف المجتمعات والأزمان ولا تتبدل بتبدل الأجيال.
- ٥- لقد ربط الإسلام في حياة الفرد بين عقيدته التي يؤمن بها ويدين لها وبين العمل والنشاط الذي يصدر عنه وقرن بين العلم والعمل، فلا يطلب العلم ليقى في خيزر النظريات وإنما يطلبه ليطبق ويستفاد منه في تحسين وسائل الحياة الإنسانية.

## المطلب السادس: سبل مواجهة العلمانية:

إنَّ العلمانية اصطلاح جاهلي، لا صلة له بالعلم، وإنما سماها أعداء الإسلام بذلك إمعاناً منهم في التضييل والخداع، وإلا فإن هدف العلمانية الرئيس هو عزل الشريعة عن جميع نواحي الحياة، وتعطيل حدود الله وشرعه. وعليه فإنَّ التصدي للعلمانية لا بد أن يكون من خلال استراتيجية شاملة ومتكاملة، تتضمن:

- ١- توعية المسلمين بخطورة هذه الفكرة الهدامة وتعارضها مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وذلك عن طريق المناهج الدراسية ووسائل الإعلام بأنواعها المختلفة، لكي يقف أبناء المسلمين على حقيقة هذه الدعوة الإلحادية، بعيداً عن المغالطات التي يستخدمها دعاة العلمانية للتلبس على أهدافها الخبيثة وإخفاء حقيقتها.
- ٢- تبصير المسلمين بثمار العلمانية وآثارها المدمرة على المجتمعات الغربية التي تعاني من الإلحاد والتفكك الاجتماعي وانتشار الأوبئة والأمراض وتفشي ظاهرة الانتحار، وتصاعد وتيرة الجرائم والتفكك الأخلاقي، بسبب الابتعاد عن الدين، وطغيان الجانب المادي على الجانب الروحي.
- ٣- العمل على نشر الكتاب الإسلامي الذي يبصر المسلم بدينه ويربطه به ويطلع عليه على حكم الشريعة الإسلامية، وسموها وصلاحياتها لكل زمان ومكان، وشمولها لكل مناحي الحياة.
- ٤- العمل على غرس الاعتزاز بالدين الإسلامي بين جموع المسلمين، ومحاربة ظاهرة الانبهار بأي فكر يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي، بغض النظر عن مصدر هذا الفكر أو الجهة التي تروج له.



## المبحث الثاني القاديانية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القاديانية.

المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات.

المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات.

المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية.

المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ.

المطلب السادس: حكم القاديانية.

القاديانية: (١)

المطلب الأول: التعريف:

القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية.

المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:

كان مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩ — ١٩٠٨م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية. وقد ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩م، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخصانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وياً للاستعمار مطيعاً له في كل حال، فاختير لدور المتنبي حتى يلتف حوله المسلمون وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي. وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات.

ومن تصدى له ولدعوته الخبيثة، الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرستري أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند، حيث ناظره وأفحم حجته، وكشف خبث طويته، وكفره، وانحراف نخلته. ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفاء على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك المرزا غلام أحمد القادياني في عام ١٩٠٨م مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرة ومقالاً، ومن أهم كتبه: إزالة الأوهام، إعجاز أحمدى، براهين أحمدية، أنوار الإسلام، إعجاز المسيح، التبليغ، تجليات إلهية. نور الدين: الخليفة الأول للقاديانية، وضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه فتبعه المريدون. من مؤلفاته: فصل الخطاب.

محمد علي وخوجه كمال الدين: أمير القاديانية اللاهورية، وهما منظرًا القاديانية وقد قدّم الأول ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية ومن مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص٣٤٢ وما بعدها.

الإسلام، والدين الإسلامي. أما الخوجة كمال الدين فله كتاب المثل الأعلى في الأنبياء وغيره من الكتب، وجماعة لاهور هذه تنظر إلى غلام أحمد ميرزا على أنه مجدد فحسب، ولكنهما يعتبران حركة واحدة تستوعب الأولى ما ضاقت به الثانية وبالعكس.

محمد علي: أمير القاديانية اللاهورية، وهو مُنظِّر القاديانية وجاسوس الاستعمار والقائم على المجلة الناطقة باسم القاديانية، قدم ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية. من مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام على ما تقدم.

محمد صادق: مفتي القاديانية، من مؤلفاته: خاتم النبيين.

بشير أحمد بن الغلام: من مؤلفاته سيرة المهدي، كلمة الفصل.

حمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني: من مؤلفاته أنوار الخلافة، تحفة الملوك، حقيقة النبوة.

كان لتعيين ظفر الله خان القادياني كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة الضالة حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب لتكون مركزاً عالمياً لهذه الطائفة وسموها ربوة استعارة من نص الآية القرآنية ﴿وَأَوْيَتْهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ

وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾. [سورة المؤمنون: ٥٠]

### المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات:

بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجمع — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً —.

يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية !!!.

تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.

يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان يتزل على غلام أحمد وأنه كان يوحى إليه، وأن

إلهاماته كالقرآن.

يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد.

يعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.

يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة.

يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم.

نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن !!!.

كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر.

يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.

#### المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية:

كانت حركة سير سيد أحمد خان التغريبية قد مهدت لظهور القاديانية بما بثته من الأفكار المنحرفة.

استغل الإنجليز هذه الظروف فصنعوا الحركة القاديانية واختاروا لها رجلاً من أسرة عريقة في العمالة.

في عام ١٩٥٣م قامت ثورة شعبية في باكستان طالبت بإقالة ظفر الله خان وزير الخارجية حينئذ واعتبار الطائفة القاديانية أقلية غير مسلمة، وقد استشهد فيها حوالي العشرة آلاف من المسلمين ونجحوا في إقالة الوزير القادياني.

وفي شهر ربيع الأول ١٣٩٤هـ الموافق إبريل ١٩٧٤م انعقد مؤتمر كبير برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم، وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام، وطالب المسلمون بمقاومة خطرهما

وعدم التعامل مع القاديانيين وعدم دفن موتاهم في قبور المسلمين.  
قام مجلس الأمة في باكستان (البرلمان المركزي) بمناقشة زعيم الطائفة مرزا ناصر أحمد  
والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود رحمه الله. وقد استمرت هذه المناقشة قرابة الثلاثين  
ساعة عجز فيها ناصر أحمد عن الأجوبة وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة، فأصدر  
المجلس قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

### المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ:

معظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان وقليل منهم في إسرائيل والعالم  
العربي ويسعون بمساعدة الاستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون  
فيه.

وللقاديانيين نشاط كبير في أفريقيا، وفي بعض الدول الغربية، ولهم في أفريقيا وحدها  
ما يزيد عن خمسة آلاف مرشد وداعية متفرغين لدعوة الناس إلى القاديانية، ونشاطهم  
الواسع يؤكد دعم الجهات الاستعمارية لهم.

هذا وتحتضن الحكومة الإنجليزية هذا المذهب وتسهل لأتباعه التوظيف بالدوائر  
الحكومية العالمية في إدارة الشركات والمفوضيات وتتخذ منهم ضباطاً من رتب عالية في  
مخابراتها السرية.

نشط القاديانيون في الدعوة إلى مذهبهم بكافة الوسائل، وخصوصاً الثقافية منها  
حيث أنهم مثقفون ولديهم كثير من العلماء والمهندسين والأطباء. ويوجد في بريطانيا قناة  
فضائية باسم التلفزيون الإسلامي يديرها القاديانية.

### المطلب السادس: حكم القاديانية:

ويتضح مما سبق أن القاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها  
تخالف الإسلام في كل شيء، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم، بعد أن أفنى علماء  
الإسلام بكفرهم.

المبحث الثالث

الماسونية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الماسونية.

المطلب الثاني: أهداف الماسونية.

المطلب الثالث: وسائل الماسونية.

المطلب الرابع: سبل مواجهة الماسونية.

### المطلب الأول: مفهوم الماسونية:

الماسونية اشتقاق لغوي من الكلمة الفرنسية (ماسون) ومعناها "البناء" والماسونية تقابلها "ماسونيريز" أي البناءون الأحرار.

والماسونية اصطلاحاً هي: منظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية، وأغلب أعضائها هم من الشخصيات البارزة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالحافل للتخطيط والتكليف بالمهام.

### المطلب الثاني: أهداف الماسونية:

يمكن تلخيص أهداف الماسونية فيما يلي:

- ١- تكوين جمهوريات ديمقراطية عالمية لا دينية، تحكم العالم ليسهل تفويضها عندما يحين موعد قيام دولة إسرائيل الكبرى.
  - ٢- محاربة الأديان القائمة غير اليهودية، وتشجيع وحماية الدول الإلحادية، ويقصدون بالأديان هنا الإسلام والنصرانية دون بقية الأديان.
  - ٣- بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.
- جاء في دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٢م ما يلي: "إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة، وتنص في صميمها على تقديس الجنس، والحرية التامة في نشر الإباحية، وآمال الماسونيين في الناحية الخلقية من حياة الناس قائمة على تنظيم أمة من الناس أحرار، لا يشعرون بالخجل عندما يتعري بعضهم أمام بعض ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية حين يجتمعون في منتديات العري، أو في شواطئ المصايف".
- ٤- القضاء على الأخلاق والمثل العليا؛ ليسهل تدمير المجتمعات والأنظمة والدول في العالم.
  - ٥- جعل الماسونية سيدة الأحزاب، يقول الأستاذ الماسوني خير رضا: "من الواجب أن تكون الماسونية زعيمة الأحزاب السياسية تقودها ولا تنقاد لها، إذ الماسونية مشروع سياسي".
  - ٦- إسقاط الحكومات الشرعية، تمهيدا وتسهيلا لإقامة دولة إسرائيل الكبرى.

٧- الوصول إلى إقامة دولة إسرائيل الكبرى، وتتويج ملك لليهود في القدس يكون من نسل داود، ثم التحكم في العالم وتسخيره لما يسمونه: شعب الله المختار "اليهود" وهذا هو الهدف النهائي للماسونية.

### المطلب الثالث: وسائل الماسونية:

- تتبع الماسونية وسائل عديدة لتحقيق أهدافها، وهذه الوسائل هي:
- ١- تجنيد الشباب في كل العالم لخدمة مصالح اليهود، وذلك بتوفير أسباب اللهو لهم، وتمكينهم من الانغماس في الشهوات بأنواعها المختلفة.
  - ٢- الدخول في الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية في العالم حسب المصالح اليهودية.
  - ٣- تأسيس وتشجيع المنظمات التي تطالب بالحرية؛ لأنها أسرع وسيلة لنشر الفساد الأخلاقي، وتقويض البناء الأسري للأمم والشعوب.
  - ٤- تشجيع النظريات والاتجاهات التي تساعد على تقويض الاقتصاد العالمي.
  - ٥- اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع للانتماء إلى المحافل والوقوع في شبكها، وعلى كل من انضم إليها أن يسخر طاقاته لخدمتها وإلا فسيكون مصيره الاغتيال، وللماسونية أساليب إجرامية للقضاء على من يحاول كشف أسرارها أو التمرد على تعاليمها.

### المطلب الرابع: سبل مواجهة الماسونية:

هناك حل وقائي لمواجهة الماسونية، يتمثل في توضيح حقيقة وأهداف الماسونية لأبناء المسلمين، وخاصة من ذهب منهم للتعلم في الغرب، وإغلاق المحافل الموجودة في بلاد المسلمين، وكذلك نوادي الروتاري.

أما الحل الهجومي لمواجهة الماسونية فيكون بالكتابة عنها، وبيان حقائقها، وكشف أسرارها وفضحها على رؤوس الأشهاد، وقد أصدر المؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد في مكة المكرمة سنة ١٣٩٤هـ في مكة قراراً حدد فيه موقف الإسلام من هذه الحركة الشريرة، جاء فيه: "الماسونية جمعية سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها



لخدمة أغراضها، وتنشر تحت شعارات خداعة كالحرية، والإخاء، والمساواة، وما إلى ذلك مما أوقع في شباكه الكثير من المسلمين وقادة البلاد وأهل الكفر، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعية السرية على النحو التالي:

- ١- على كل مسلم أن يخرج منها فوراً.
- ٢- على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها.
- ٣- عدم توظيف أي شخص ينتسب لها، ومقاطعته مقاطعة كاملة.
- ٤- فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة، وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية: نادي الروتاري، نادي الليونز، حركات التسليح الخفي، إخوان الحرية.

كما أصدر مجمع الفقه الإسلامي قراراً بشأن الماسونية في دورته الأولى المنعقدة في مكة سنة ١٩٧٨م، بين فيه خطر هذه المظمة واعتبرها من أخطر المنظمات اليهودية، وأن من انتسب لها وهو على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام ومجانب له.

المبحث الرابع

الصهيونية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصهيونية.

المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات.

المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات.

المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية.

المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ.

الصهيونية: (١)

المطلب الأول: تعريف الصهيونية:

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابنتي داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصرة الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم.

المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:

للصهيونية العالمية جذور تاريخية فكرية وسياسية تجعل من الواجب الوقوف عند الأدوار التالية:

وردت لفظة صهيون لأول مرة في العهد القديم عندما تعرض للملك داود الذي أسس مملكته ١٠٠٠ — ٩٦٠ ق.م.

حركة سبتاي زيفي ١٦٢٦ — ١٦٧٦م الذي ادعى أنه مسيح اليهود المخلص فأخذ اليهود في ظله يستعدون للعودة إلى فلسطين ولكن مخلصهم مات.

الصهيونية الحديثة وهي الحركة المنسوبة إلى تيودور هرتزل الصحفي اليهودي المجري ولد في بودابست في ١٨٦٠/٥/٢م حصل على شهادة الحقوق من جامعة فيينا ١٨٧٨م وهدفها الأساسي الواضح قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءاً بإقامة دولة لهم في فلسطين. وقد فاوض السلطان عبد الحميد بهذا الخصوص في محاولتين، لكنه أخفق، عند ذلك عملت اليهودية العالمية على إزاحة السلطان وإلغاء الخلافة الإسلامية.

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص ٤٢٨ وما بعدها.

### المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات:

تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون.

تعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية. يعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود وكل الشعوب الأخرى خدوم لهم.

يدعون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير ويقولون: يجب أن نعرف كيف نقدم لهم الطعم الذي يوقعهم في شبا كنا.

يرون أن السياسة نقيض للأخلاق ولا بد فيها من المكر والرياء أما الفضائل والصدق فهي رذائل في عرف السياسة.

يقولون: يجب أن نستخدم الرشوة والخبديعة والحيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربنا. يقولون: لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية لكي يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذي احتكرناه.

يقولون: يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة ونعود الناس على البذخ والترف والانحلال ونعمل على رفع الأجور وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها عند ذلك سيخر الأمميون ساجدين بين أيدينا.

يقولون: إن الصحافة جميعها بأيدينا إلا صحفاً قليلة غير محتفل بها، وسنستعملها لبث الشائعات حتى تصبح حقائق وسنشغل بها الأميين عما ينفعمهم ونجعلهم يجرون وراء الشهوة والمتعة.

يقولون: سنفكك الأسرة ونفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد ونحول دون وصول ذوي الامتياز إلى الرتب العالية.

يقولون: سنستعين بالانقلابات والثورات كلما رأينا فائدة لذلك.

يقولون: لا بد أن نشغل غيرنا بألوان خلافة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.

يقولون: عندما تصبح السلطة في أيدينا لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض.

### المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية:

الصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها وهي التي أوجت الروح القومية عند اليهود منذ أيامها الأولى. وحركة هرتزل إنما هي تجديد وتنظيم للصهيونية العديمة. تقوم الصهيونية على تعاليم التوراة الحرفة والتلمود. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن عدداً من زعماء الصهيونية هم من الملاحدة، واليهودية عندهم ليست سوى ستار لتحقيق المطامع السياسية والاقتصادية.

تعتبر أكثرية من اليهود ما يعرف بالتلمود دستوراً دينياً لهم وهو مؤلف من بحوث أبحار اليهود وفقهائهم وقد رسموا فيه الحدود لكل جوانب الحياة الخاصة والعامة وقد دون فيه من الأحكام والتعليمات ما يبرر وضعهم الاجتماعي والسياسي وما يغرس في نفوسهم ونفوس أجيالهم اللاحقة احتقار المجتمع البشري وحب الانتقام منه وأكل أموال الناس بالباطل والسطو على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم واستتراف دماء غير اليهود لاستعمالها في بعض المناسبات الدينية حيث يستعمل الدم البشري بوضع نقط منه على فطير الفصح أو غيره.

### المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ:

الصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية وهي كما وصفها اليهود أنفسهم (مثل الإله الهندي فشنو الذي له مائة يد) فهي لها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مهيمنة موجهة تعمل لمصلحتها.

هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها.

الماسونية تتحرك بتعاليم الصهيونية وتوجيهاتها وتخضع لها زعماء العالم ومفكره.

للصهيونية مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية.

هناك من يبالغ في قوتها مبالغة كبيرة جداً، وهناك من يهون من شأنها، والرأيان فيهما

خطأ، على أن استقرار الواقع يدل على أن اليهود الآن يحيون فترة علو استثنائية.

ثبت المراجع

٢	اسم المرجع
١	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد - لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
٢	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل تأليف المحدث ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣	أضواء على الثقافة الإسلامية - نادية العمري.
٤	الاعتصام - للإمام الشاطبي.
٥	إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت -.
٦	الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحيى ابن منده - تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - مؤسسة الرسالة - الطبعة القانية ١٤٠٦هـ.
٧	تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن أبي حاتم تحقيق أسعد بن محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨	تهذيب الأسماء واللغات للنووي - دار الكتب العلمية - بيروت.
٩	التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تصنيف سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن- الطبعة الأولى - دار النوادر - ١٤٢٩هـ.
١٠	الثقافة الإسلامية عز الدين التميمي وجماعة ص ٥١، دار الفرقان بالأردن، ط السادسة ١٤٢٤-٢٠٠٤.
١١	جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٢	الجامع الصحيح - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.
١٣	الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٤	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - دراسة وتحقيق عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
١٥	زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الرابعة عشر - ١٤٠٧هـ.
١٦	ست درر من أصول أهل الأثر - عبد المالك الرمضاني.
١٧	سلسلة الأحاديث الصحيحة للإمام محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
١٨	شرح قصيدة النونية.

١٩	الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم - شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٠	صحيح سنن أبي داود باختصار السند تأليف المحدث محمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢١	صحيح سنن الترمذي باختصار السند تأليف المحدث محمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٢	صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري مع شرح النووي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٣	الصواعد المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة - للإمام ابن القيم الجوزية.
٢٤	ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة - عبد الله محمد القرني.
٢٥	طريق المجرتين - للإمام ابن القيم الجوزية.
٢٦	عالم السحر والشعوذة - لعمر سليمان الأشقر.
٢٧	عقيدة التوحيد في القرآن الكريم - محمد أحمد ملكاوي.
٢٨	العقيدة الصفدية - شيخ الإسلام ابن تيمية
٢٩	عقيدة المؤمن لأبي بكر جابر الجزائري.
٣٠	العلمانية - بندر بن محمد الرباح.
٣١	فتاوى مهمة لعموم الأمة.
٣٢	فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني رقمه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٣	الفصل في الملل - لابن حزم الظاهري.
٣٤	القول المفيد على كتاب التوحيد - لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٣٥	لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة ٢٠٠٤ م.
٣٦	مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة - ناصر عبد الكريم العقل.
٣٧	المبدع - لابن مفلح
٣٨	مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام ابن تيمية.
٣٩	المحلى بالآثار لأبي محمد على بن أحمد الشهير بابن حزم - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار التراث - القاهرة.
٤٠	مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي - مؤسسة علوم القرآن - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤١	مدارج السالكين - لابن القيم الجوزية.
٤٢	مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية - عثمان جمعة ضميرية.

٤٣	المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية - للدكتور إبراهيم بن محمد البريكان.
٤٤	المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية ص ٣١٢.
٤٥	المسجد وبيت المسلم، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري- دار لينة للنشر والتوزيع - الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ.
٤٦	مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه المصعد الأحمد والقول المسدد وذيل القول المسدد راجعه وضبطه وعلق عليه وصنع فهارسه صدقي محمد جميل العطار - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٧	منهاج السنة النبوية - شيخ الإسلام ابن تيمية.
٤٨	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٤٩	نبذة في العقيدة - فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.
٥٠	النظام السياسي في الإسلامي - سعود بن سلمان آل سعود.
٥١	نبيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - للإمام الشوكاني.



فهرس

.....	مقدمة
.....	خطة البحث
.....	الفصل الأول: مبادئ العقيدة الإسلامية وخصائصها
١ .....	المبحث الأول: مبادئ العقيدة الإسلامية
٢ .....	تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً
٣ .....	العقيدة بالمفهوم العام
٣ .....	العقيدة بالمفهوم الخاص
٣ .....	تعريف التوحيد لغةً واصطلاحاً
٤ .....	موضوع العقيدة
٤ .....	ثمرة علم العقيدة
٤ .....	فضل علم العقيدة
٤ .....	نسبة علم العقيدة إلى بقية العلوم
٥ .....	واضع علم العقيدة
٥ .....	اسم علم العقيدة
٧ .....	اصطلاحات أهل الفرق التي يطلقونها على علم العقيدة
٧ .....	استمداد علم العقيدة
٨ .....	حكم الشارع في علم العقيدة
٨ .....	مسائل علم العقيدة
٩ .....	المبحث الثاني: أهمية دراسة العقيدة وخصائصها
١٠ .....	المطلب الأول: أهمية دراسة العقيدة السلفية
١٧ .....	المطلب الثاني: وجوب التزام العقيدة الصحيحة
٢٠ .....	المطلب الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية
٢٦ .....	المطلب الرابع: قواعد العقيدة الأساسية

أولاً: القواعد العامة .....	٢٦
ثانياً: القواعد التفصيلية .....	٣٠
ثالثاً: عقيدة السلف في بقية الأصول والأحكام الاعتقادية .....	٣٣
<b>الفصل الثاني: منهج القرآن العظيم في الدعوة إلى العقيدة .....</b>	<b>٣٧</b>
المبحث الأول: منهج القرآن العظيم في تقرير التوحيد .....	٣٨
المطلب الأول: منهج القرآن في تقرير التوحيد على وجه الإجمال .....	٣٩
المطلب الثاني: منهج القرآن في تقرير التوحيد على وجه التفصيل .....	٤٠
المبحث الثاني: منهج الاستدلال على العقيدة عند السلف .....	٤٧
المطلب الأول: تعريف منهج الاستدلال .....	٤٨
المطلب الثاني: تعريف السلف .....	٤٨
المطلب الثالث: تحديد زمن السلف .....	٥٠
المطلب الرابع: منهج الاستدلال عند السلف .....	٥١
المبحث الثالث: منهج الاستدلال عند أهل البدع .....	٥٢
المبحث الرابع: قواعد السلف في الرد على أهل البدع .....	٥٥
المطلب الأول: تعريف البدع .....	٥٦
المطلب الثاني: أقسام البدع .....	٥٦
المطلب الثالث: النهي عن البدع في الدين وذم المبتدعين .....	٥٧
المبحث الخامس: دور علماء السلف في التصدي للبدع .....	٦١
<b>الفصل الثالث: أركان الإيمان .....</b>	<b>٦٧</b>
المبحث الأول: الإيمان بالله تبارك وتعالى .....	٦٨
المطلب الأول: الإيمان بوجود الله تعالى .....	٧٠
المطلب الثاني: الإيمان بربوبية الله تعالى .....	٧٣
المطلب الثالث: الإيمان بألوهية الله تعالى وتفرد بالعبادة .....	٧٤
المطلب الرابع: الإيمان بإسمائه وصفاته .....	٧٧
المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالله تعالى .....	٧٩

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة .....	٨٤
المطلب الأول: الإيمان بوجود الملائكة .....	٨٥
المطلب الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه .....	٨٥
المطلب الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم .....	٨٥
المطلب الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم .....	٨٦
المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالملائكة .....	٨٧
المبحث الثالث: الإيمان بالكتب .....	٨٨
المطلب الأول: الإيمان بأن نزول الكتب من عند الله .....	٨٩
المطلب الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منته باسمه .....	٨٩
المطلب الثالث: تصديق ما صح من أخبارها .....	٨٩
المطلب الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها .....	٨٩
المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالكتب .....	٨٩
المبحث الرابع: الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام .....	٩٠
المطلب الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله تعالى .....	٩٢
المطلب الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منته باسمه .....	٩٣
المطلب الثالث: تصديق ما صح من أخبارها .....	٩٣
المطلب الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها .....	٩٣
المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام .....	٩٣
المبحث الخامس: الإيمان باليوم الآخر .....	٩٥
المطلب الأول: الإيمان بالبعث .....	٩٦
المطلب الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء .....	٩٧
المطلب الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأههما المال الأبدي للخلق .....	٩٨
المطلب الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر .....	٩٩
المبحث السادس: الإيمان بالقدر .....	١٠٠
المطلب الأول: الإيمان بأن الله تعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً .....	١٠٧

- المطلب الثاني: الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ ..... ١٠٧
- المطلب الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى ..... ١٠٧
- المطلب الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها ..... ١٠٨
- المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالقدر ..... ١١٠
- الفصل الرابع: نواقض الإيمان وضوابط التكفير** ..... ١١٣
- المبحث الأول: نواقض الإيمان ..... ١١٤
- المطلب الأول: تعريف الناقض لغةً واصطلاحاً ..... ١١٥
- المطلب الثاني: نواقض الإيمان ..... ١١٦
- المبحث الثاني: ضوابط التكفير ..... ١٢٦
- المطلب الأول: خطورة التكفير ..... ١٢٧
- المطلب الثاني: لماذا نعرف ضوابط التكفير ..... ١٢٧
- المطلب الثالث: ما يترتب على التكفير من أحكام ..... ١٢٨
- المطلب الرابع: ضوابط التكفير ..... ١٢٩
- الفصل الخامس: المذاهب والفرق المعاصرة** ..... ١٣٦
- المبحث الأول: العلمانية ..... ١٣٧
- المطلب الأول: مفهوم العلمانية ..... ١٣٨
- المطلب الثاني: أسباب نشأة العلمانية ..... ١٣٨
- المطلب الثالث: أسباب انتشار العلمانية ..... ١٤٠
- المطلب الرابع: أهداف العلمانية ..... ١٤٠
- المطلب الخامس: موقف الإسلام من العلمانية ..... ١٤١
- المبحث الثاني: القاديانية ..... ١٤٣
- المطلب الأول: تعريف القاديانية ..... ١٤٣
- المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات ..... ١٤٤
- المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات ..... ١٤٥
- المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية ..... ١٤٦

المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ	١٤٧
المطلب السادس: حكم القاديانية	١٤٧
المبحث الثالث: الماسونية	١٤٨
المطلب الأول: تعريف الماسونية	١٤٩
المطلب الثاني: أهداف الماسونية	١٤٩
المطلب الثالث: وسائل الماسونية	١٥٠
المطلب الرابع: سبل مواجهة الماسونية	١٥٠
المبحث الرابع: الصهيونية	١٥٢
المطلب الأول: تعريف الصهيونية	١٥٢
المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات	١٥٣
المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات	١٥٣
المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية	١٥٤
المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ	١٥٥
ثبت المراجع	١٥٦
الفهرس	١٥٩



## مشروع طباعة الكتب السلفية

بدولة الكويت

بالتعاون مع



تواصلنا عبر واتساب  
@aldeen.al5al9

تواصلنا عبر تويتر  
@aldeen\_5al9



بدولة قطر



لدعم المشروع

والتواصل عبر الواتساب

(965) 96669705



تواصل معنا عبر تويتر

@SalfiBooks